

**انقلاب البعث فى العراق وتزايد التنافس الأمريكى – السوفيتى عليها
(فبراير ١٩٦٣ – نوفمبر ١٩٦٣)**

سارة محمود عبد الحليم

المدرس المساعد بقسم التاريخ كلية البنات

تحت إشراف

د. ماجدة محمد حمود

أ.د فاطمة علم الدين

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ كلية البنات عين شمس

المخلص

مثلت العراق عبر العصور المختلفة ثقلا سياسيا واقتصاديا لا يستهان به في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص، وذلك بسبب موقعها الجغرافي المتميز وامتلاكها مخزونا نفطيا كبيرا، مما جعلها مطمعا للدول الكبرى وفي مقدمتهم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

ويلقي هذا البحث الضوء علي مرحلة هامة من مراحل الصراع الأمريكي - السوفيتي علي العراق تبدأ من فبراير ١٩٦٣ وهو التاريخ الذي استطاع فيه حزب البعث بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية الإطاحة بعبد الكريم قاسم والوصول إلي دفة الحكم في العراق وحتى نجاح عبد السلام عارف في إقصاء حزب البعث عن السلطة في العراق في نوفمبر ١٩٦٣، وهي فترة لا تزيد عن عشرة اشهر ، نرصد فيها بالتفصيل علاقة حزب البعث بالمخابرات المركزية الأمريكية ونسوق أهم الأدلة المؤكدة لهذه العلاقة وكيف استطاع حزب البعث بعد وصوله إلي السلطة في العراق تنفيذ الأهداف الأمريكية داخلها من مذابح ضد الشيوعيين العراقيين وإبعاد لها عن الاتحاد السوفيتي ، وما نتج عن هذا من صراع محموم بين القوتين علي العراق حاول فيه الاتحاد السوفيتي بكافة الطرق إسقاط النظام البعثي القائم فيها ، لتنتهي هذه المرحلة من مراحل الصراع الأمريكي السوفيتي علي العراق بنجاح عبد السلام عارف بالإطاحة بحزب البعث مستغلا التنافس بين زعماء الحزب علي السلطة في العراق .

Abstract

For through ages Iraq accounted weight politically and economically, significant in the Middle East in general and the Persian Gulf in particular, to its privileges geographical location and ownership of a significant oil reservoir, making it the coveted major state, led by the United States and the Soviet Union.

This search will shed light on an important phase of post-conflict American - Soviet on Iraq beginning of February ١٩٦٣, the date on which managed the Baath Party, the assistance of the United States overthrow of Abdul Karim Qasim and access to the helm of government in Iraq, and even the success of the Abdul Salam Aref in the exclusion of the Baath Party from power in Iraq in November ١٩٦٣, a period of not more than ten months, observing in detail the relationship between Baath Party and the CIA and cite the most important evidence confirmed this relationship and how could the Baath Party after his arrival to power in Iraq, the implementation of U.S. goals in Iraq, the massacres against the Iraqi Communists The removal of Iraq from

the Soviet Union, and resulted in this contest between the two on Iraq tried to the Soviet Union in all ways down the Baathist regime in Iraq, ending this phase of the conflict the U.S. from the Soviet Iraq overthrew Abdul Salam Aref Baath party from power, taking advantage of the competition between party leaders to power in Iraq.

امتلك العراق موقعا جغرافيا متميزا علي رأس الخليج العربي ، وكونت مع بقية دول الخليج اكبر مصدر للطاقة في العالم اجمع ، كما مثلت حلقة للاتصال بين أوروبا ومنطقة المحيط الهندي ، مما جعلها مطمعا للدول الاستعمارية الكبرى ، فسرعان ما بدأت منافسة شرسة بين بريطانيا والمانيا للسيطرة علي العراق ونفطه ، فسعت المانيا إلي ربط العراق ومنطقة الخليج بخط قطار الشرق السريع ، في محاولة لتهديد الطريق إلي مد سيطرتها علي الخليج العربي ، إلا أن خسارتها في الحرب العالمية الأولى أعطي فرصة للجيش البريطاني للتقدم لهذه المنطقة وقامت بريطانيا باحتلال العراق في أواخر عام ١٩١٤ وسيطرت علي مقدراته العسكرية والاقتصادية والسياسية ، إلا أنه وبالرغم من ذلك لم ينتهي الصراع علي العراق ، فبنهاية الحرب العالمية الثانية^(١) وظهور الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كقوتين عظميين واندلاع الحرب الباردة بينهما وتراجع النفوذ البريطاني في المنطقة العربية بدا كلا منهما يتطلع للسيطرة علي العراق .

فالالاتحاد السوفيتي أولي العراق أهمية خاصة نظرا لموقعها الجغرافي الهام ومتاخمتها للحدود السوفيتية ولكونها جسرا للوصول إلي أسيا الصغرى والعالم العربي والخليج عموما ، أما الولايات المتحدة فسعت لاستقطاب العراق إلي جانبها لثرواتها النفطية الكبيرة وموقعها الجغرافي الذي يمكنها من حصر النفوذ السوفيتي وتهديد وجوده داخل المنطقة العربية ، ونجحت بريطانيا وأمريكا في بلادئ الأمر فعلا في استقطاب العراق فأعلن نوري السعيد رئيس وزراء العراق قيام حلف بغداد الذي يهدف إلي محاصرة الاتحاد السوفيتي ومقاومة الشيوعية في الداخل والخارج وفي أعقاب قطع العراق رسميا علاقته بالاتحاد السوفيتي واستمر الوضع كذلك حتى قيام^(٢) ثورة يوليو / تموز ١٩٥٨ في العراق واعتلاء عبد الكريم قاسم دفة الحكم وبدأ الاتحاد السوفيتي يحصل علي موطن قدم له داخل العراق لأول مرة منذ أمد طويل ، فقد انتهج عبد الكريم قاسم سياسة موالية للسوفيت بتأثير من الشيوعيين العراقيين منذ توليه الحكم ، فأعلن انسحاب العراق من حلف بغداد وقام بتأميم جزء من النفط العراقي ، مهددا بذلك المصالح النفطية الغربية ، كما هدد باحتلال الكويت^(٣) وسعي لامتلاك أسلحة جديدة

(١) محمد صلاح سالم : العراق ، ص ٢٣-٢٤ .

(٢) عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبي : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣ ، ص ٨٩-٨٩ .

(٣) اندرو كوكيرون ، باتريك كوكيرون : صدام الخارج من تحت الرماد ولادة صدام حسين من جديد ، ص ١٣٦ .

تحاكي ترسانة إسرائيل^(١) وقام بطرد السفير الأمريكي في بغداد في نهاية عام ١٩٦٢م^(٢)، فحارب بذلك السياسة الأمريكية والغربية في منطقة الشرق الأوسط ورجح كفة السوفييت علي الولايات المتحدة في حربيها الباردة علي العراق . وأنت سياسة عبد الكريم قاسم الداخلية والخارجية علي هذا النحو إلي إحداث حالة من التذمر والغضب

الشديدين داخل العراق ، وعزل العراق عربيا ودوليا^(٣) فقد اكتسب العراق نتيجة لهذه السياسة عدا الكثير من الدول علي المستوي الخارجي^(٤) وبخاصة دول المعسكر الغربي وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية التي وصلت علاقتها مع العراق إلي ادني مستوي لها علي الإطلاق.

وقد دفعت هذه السياسة الولايات المتحدة والمعسكر الغربي إلي التفكير جديا في التدخل للتخلص من عبد الكريم قاسم وبالفعل ففي مطلع عام ١٩٦٣م ، وافقت بريطانيا وإسرائيل علي أي تدخل من قبل واشنطن في العراق لإصلاح هذا الوضع علي حين لم تؤيد فرنسا وألمانيا هذا التدخل إلا أنهما في الوقت ذاته لم تقوما بأي إجراء لمنعه^(٥) وبناء علي ذلك بدأت الولايات المتحدة عن طريق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الـ (C.I.A.) في التخطيط جديا للإطاحة بقاسم مستخدمة في ذلك حزب البعث كداة لتنفيذ أهدافها داخل العراق.

انقلاب البعث في العراق (فبراير ١٩٦٣م) ودور المخابرات المركزية الأمريكية فيه.

بحلول عام ١٩٦٢م نجح أعضاء حزب البعث تحت قيادة علي صالح السعدي* من إعادة تأهيل الحزب وتوسيع قاعدته وتشكيل "جبهة قومية" ضمت إلي جانب البعث ضباط قوميين متحالفين بالإضافة إلي أحزاب أخرى* وبتشكيل هذه الجبهة اكتسب حزب البعث ثقة أكبر للإعداد لانقلاب يطيح بقاسم^(٦) وبدأ الحزب فورا في

(١) New York Times : March ١٤ , ٢٠٠٣ Roger Morris : A Tyrant Forty Years in the Making .

(٢) F.R.U.S, ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Secretary of State Rusk to President Kennedy, Washington, February ٩, ١٩٦٣, PP ٣٤٥-٣٤٦.

(٣) عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبي : مرجع سابق، ص ٥٢١ .

(٤) F.R.U.S, ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Secretary of State Rusk to President Kennedy, Washington, February ٩, ١٩٦٣, PP ٣٤٥-٣٤٦.

(٥) New York Times : March ١٤ , ٢٠٠٣ Roger Morris : A Tyrant Forty Years in the Making .

*ولد السعدي في بغداد عام ١٩٢٧م وتخرج من كلية التجارة وانضم إلي حزب البعث عام ١٩٥٢م ، ونظرا لما له من مؤهلات ملائمة للنضال السري كالشجاعة والثقة بالنفس والقسوة والقدرة علي التنظيم فإنه ارتقي في عام ١٩٥٧م إلي عضوية قيادة الحزب في القطر العراقي وهرب إلي سوريا عام ١٩٥٩م ، بسبب ملاحقة شرطة قاسم له ، وفي عام ١٩٦٠م عاد مرة أخرى إلي بغداد ليصبح

تحضير القوي التابعة له للانقلاب سواء علي المستوى العسكري أو علي المستوى الشعبي فنجح في ضم مجموعة من الضباط ذوي الرتب الرفيعة إلي صفوفه (احمد حسن البكر ، خالد مكي هاشم ، حردان التكريتي)^(١) كما قام بإنشاء قيادة قطرية في كل مدينة من مدن العراق وخصوصا بغداد فيما عرف (بلجان الإنذار) وكان أعضاء هذه اللجان من الطلاب البعثيين في معظمهم ،وقد تم إعدادهم ليكونوا علي أهبة الاستعداد لنزول الشوارع بأسلحتهم وبرشاشتهم عند تلقي إشارة الحزب بالبداية^(٢) إذ أنيط بهذا التشكيل حماية الجسور والطرق ومناقص بغداد ونصب الكمائن لمواكب قاسم في الساعات الأولى للانقلاب واغتيال شخصيات عسكرية بارزة^(٣).

إلا أن الحزب بالرغم من ذلك كانت تنقصه القدرة العددية والمكانة السياسية والاجتماعية التي تمكنه من النجاح في الإطاحة بقاسم بمفرده لذلك بدء أعضاؤه في البحث عن مساندة خارجية تضمن لهم النجاح ،ولم يجدوا خيرا من الإدارة الأمريكية ممثلة في الـ (C.I.A.) ضامنا لنجاحهم.

ففي الوقت الذي كان فيه حزب البعث يحاول تجميع شتاته للتخطيط للانقلاب كانت الإدارة الأمريكية هي الأخرى قد فقدت كل أمل لها في تقويم نظام قاسم وتكليفه مع سياستها في المنطقة وإيعاده عن السوفييت فعملت سرا عن طريق المخابرات المركزية الأمريكية الـ (C.I.A.) بقيادة آلان دالاس (Alan Dallas) علي الإطاحة به والتخلص منه باغتياله، فعقد آلان دالاس اجتماعات عدة لإيجاد الطريقة المناسبة لتنفيذ عملية التخلص من قاسم وتم وضع خطة في عام ١٩٦٠م للتخلص منه عن طريق سمه بسم أعده فريق في الـ (C.I.A.) إلا أن هذه المحاولة قد باءت بالفشل^(٤) فما

المسئول عن فرع حزب البعث في العراق ، حنا بطاطو: العراق الشيوعيين والبعثيون والضباط الأحرار ، ج٣، ص ٢٨٢ .

* يقصد بهذه الأحزاب حزب الاستقلال وأعضاء الاتحاد الوطني للطلبة واتحاد المعلمين وجمعيات مهنية أخرى.

(٤) حنا بطاطو: العراق الشيوعيين والبعثيون والضباط الأحرار ، ج٣، ص ٢٨٢.

(٥) هاني الفكيكي : أوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي، ص ٢١٧.

(٦) حنا بطاطو: مرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٧) هاني الفكيكي : مرجع سابق، ص ٢١٩.

(٤) David Morgan : Ex-U.S. Official Says CIA Aided Baathists CIA offers no comment on Iraq coup allegations, *Published on Sunday, April ٣٠, ٢٠٠٣*.

وأيضا انظر جريدة الصباح الجديد : ٢٠١٠ / ٢ / ٩ .

(*) بدأت الاتصالات الأولى بين حزب البعث ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن طريق شخص يدعي أيليا زغيب وهو أستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت من اصل سوري أو لبناني أمريكي الجنسية وكان صديقا مقربا لميشيل عفلق مؤسس حزب البعث حتى أن ميشيل عفلق لجاء إلي بيته ليحتمي به أثناء ملاحقة عبد الحميد السراج له قبل انفصال سوريا عن مصر ، وقد كان زغيب متقفا وجيد الإطلاع علي الشؤون العربية وشؤون العراق ومشكلاته ، وقبل ثورة فبراير

كان من المخابرات الأمريكية إلا أن لجأت إلي خطة بديلة وهي استغلال التزمزيم الشعبي والحزبي منه لتبشير انقلاب للإطاحة به ، ووقع اختيار الـ(C.I.A) علي حزب البعث دون غيره لتنفيذ أهدافه داخل العراق لما له من اتصالات وثيقة به عن طريق ايليا زغيب* احد عناصره والذي كان يعمل كاداة للوصل بين أعضاء حزب البعث داخل العراق والقيادة القومية للحزب في سورية وكانت تربطه علاقة وثيقة بعفلق ومجموعة من أعضاء الحزب داخل العراق وخارجه ، هذا بالإضافة إلي ما يكنه أعضاء حزب البعث من كراهية لقاسم وللحزب الشيوعي العراقي ولما للحزب من علاقات وثيقة مع ضباط الجيش^(١)، وبالفعل صدرت تعليمات إلي مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الشرق الأدنى جيمس كريتشفيلد (James Critchfield) بالعمل علي تدعيم علاقة المنظمة أكثر بحزب البعث العراقي إذ كانت المنظمة علي علم بسعي الحزب للتخطيط للانقلاب قبل حوالي ستة أشهر من وقوعه^(٢)، وبناء علي ذلك تم عقد صفقة بين الجانبين تقضي بدعم الوكالة والولايات المتحدة للانقلاب بشرط أن يوضع برنامج تطهير للتخلص من الشيوعيين وحلفائهم اليساريين داخل العراق، وقد وافق القائمون بالانقلاب علي ذلك. وعلي اثر هذا الاتفاق بدأت اجتماعات مكثفة بين أعضاء الحزب ووليم ليكلاند* (William Likkland) للتخطيط للانقلاب في مركز الوكالة في سفارة الولايات المتحدة في بغداد ، بينما تمت الاجتماعات الأكثر أهمية للتخطيط للانقلاب خارج بغداد في الكويت^(٣).

١٩٦٣م بفترة انتقل ايليا زغيب للعمل كمحاضر في جامعة بغداد واستخدمته القيادة القطرية للحزب في العراق لسنوات بناء علي توصية من عفلق كهزمة وصل لنقل الرسائل للقيادة القومية في سوريا ، ويذكر هاني الفكيكي في مذكراته انه بعد قيام الثورة وعند جرد محتويات مكتب عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع عثر علي ملف يخص الدكتور ايليا زغيب وعند دراسته وجد انه مليء بتقارير مديرية الأمن العامة والاستخبارات العسكرية التي تشير إلي علاقة زغيب بوكالة الاستخبارات الأمريكية وتعاونه مع حزب البعث وتطلب من قاسم الموافقة علي اعتقاله وإبعاده عن العراق غير أن قاسم كتب علي بعضها أمره بإبقائه ومراقبته بدقة وعلي ضوء ذلك اتصل هاني الفكيكي والسعدي بطالب شبيب بوزارة الخارجية واعلموه بعزمهم علي اعتقال زغيب لكنه نصحه بالتريث وعدم التسرع في الوقت نفسه تم الاتصال بدوائر الأمن والسفر وتطلب منهم منع زغيب من مغادرة العراق ووضعه تحت المراقبة لكنه لم يلبث أن غادر العراق عن طريق ميناء الرطبة البري واختفي الملف الخاص به في ظروف غامضة ، للمزيد من التفاصيل حول الاتصالات بين حزب البعث والمخابرات المركزية الأمريكية انظر: عبد الفتاح علي البوتاني: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ م، ص ٣٦٠-٣٦٦، علي كريم سعيد : عراق ١٤ شباط من حوار المفاهيم إلي حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ص ٢٧٣-٢٧٥ ، هاني الفكيكي : أوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي ، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) New York Times : March ١٤ , ٢٠٠٣ Roger Morris : A Tyrant Forty Years in the Making .

(١) الصباح الجديد العراقية: ٢/٩ / ٢٠١٠.

* عضو بارز في المخابرات المركزية الأمريكية وخبير في الانقلابات وكان يعمل تحت غطاء مساعد الملحق العسكري في بغداد وقت وقوع الانقلاب.

في الوقت ذاته أعدت المخابرات المركزية الأمريكية قوائم بأسماء الشيوعيين واليساريين العراقيين المراد التخلص منهم، فيما عرف بقوائم الموت وقد جري وضع تلك القوائم في مقراتها ببلدان الشرق الأوسط بالتعاون مع منفيين عراقيين فاستعانت في القاهرة بضابط مخابرات مصري حصل علي معظم معلوماته من صدام حسين أثناء أقامته في مصر ، وفي بيروت استعانت بمراسل لمجلة التايمز الأمريكية يدعي وليم ماكهيل (William McHale) وهو عنصر نشط للوكالة كان له الفضل الأكبر في وضع أطول قائمة من قوائم الموت تلك^(١).

وبرغم أن الاتصالات بين حزب البعث وال(C.I.A.) كانت تتم في سرية تامة إلا أن تحركات حزب البعث قد أثارت اهتمام الحكومة العراقية، فقد أكد هاشم جواد وزير خارجية العراق في عهد قاسم بأن وزارة الخارجية كانت علي علم بوجود نوع من التواطؤ بين وكالة المخابرات الأمريكية وحزب البعث^(٢) كما أعلن الرئيس عبد الكريم قاسم نفسه في أكثر من مناسبة أن الأمريكان والإنجليز وشركات النفط العاملة في العراق "مازالوا جميعا تتراقص في أذهانهم فكرة القضاء علي جمهوريتنا"^(٣). كما حذرت السفارة اليوغسلافية في بيروت الحكومة العراقية من أن بعض القادة العراقيين في حزب البعث يقومون باتصالات خفية مع ممثلين للولايات المتحدة^(٤). وبالرغم من ذلك لم يحرك قاسم ساكنا إزاء هذا الوضع وظلت الاجتماعات المكثفة بين البعث والإدارة الأمريكية لوضع التفاصيل الدقيقة للانقلاب ، فأجتمع المكتب العسكري للحزب والمكون من ستة أشخاص في مقمتهم علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب وآخرون وتم وضع الخطة العسكرية للانقلاب والتي هدفت إلي التخلص من قاسم وقواته الدفاعية والاستيلاء علي وزارة الدفاع ومعسكر الرشيد ومحطة الإذاعة وحددوا ساعة الصفر للقيام بالانقلاب في الساعة التاسعة من صباح يوم ١٨ يناير ١٩٦٣م.

وبرغم سرية موعد الانقلاب ألا أن الحزب الشيوعي العراقي علم بموعد الانقلاب* لكنه بالرغم من ذلك لم يتخذ أي إجراء لمواجهة ولم يضع أي خطط تفصيلية للطوارئ كالخروج من العراق أو تنظيم شبكة عمل سرية بالرغم من أن أعضائه

(٢) اندروكوكيورن ، باتريك كوكيورن : صدام الخارج من تحت الرماد ولادة صدام حسين من جديد ، ص ١٣٧.

(٣) عبد الفتاح البوتاني : العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ م ص ٣٦٤ .

(٤) اديث واني ، أيف ، بينروز: دراسة في العراق علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ - ١٩٧٥ ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .

(٥) عبد الفتاح البوتاني : العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ ، ص ٣٦١ .

(١) حنا بطاطو: مرجع سابق، ص ٣٠٠ .

كانوا علي علم بأن هذا الانقلاب سوف يوجه أساسا ضد الحزب وأعضائه^(١) وكل ما فعله أعضاء الحزب هو تحذير قاسم من هذا الانقلاب الوشيك كما وجهوا نداءهم إلي الحكومة لإجراء تطهير "واسع وفعال" في صفوف الجيش وإعادة حرية العمل لحزبهم، فما كان من قاسم إلا أن استجاب لهم وأمر علي الفور بإحالة عدد من ضباط الجيش المتورطين إلي التقاعد إلا أن هذا الإجراء لم يمس قلب المؤامرة إذ ظل التخطيط كما هو وأجل الموعد فقط ليوم ٢٥ فبراير بدلا من يوم ١٨ يناير^(٢) فقام قاسم بإجراء احترازي آخر فأحال المزيد من الضباط للتقاعد والقي القبض علي علي صالح السعدي أمين القيادة القطرية للبعث والمقدم صالح مهدي عمّاش عضو المكتب العسكري البعثي^(٣) الأمر الذي دفع باقي أعضاء الحزب الذين لا يزالون مطلقي السراح للإسراع بالقيام بالانقلاب^(٤) خشية لجوء الحكومة إلي عملية تطهير أوسع^(٥). وبناء علي ذلك اجتمع أعضاء المكتب السياسي للحزب واقرؤا كافة التعديلات علي الخطة وتم الاتفاق علي أن يكون يوم ٨ فبراير ١٩٦٣ م موعدا لإعلان الثورة^(٦). وبالفعل وفي تمام الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ٨ فبراير ١٩٦٣ م انطلقت الثورة فاندفع بعض الضباط إلي منزل القائد الشيوعي (الاميرالالي) الاوقاتي قائد القوات الجوية وقتلوه^(٧) وهاجمت طائرات السلاح الجوي العراقي في نفس الوقت وزارة الدفاع وتحركت وحدات من الجيش العراقي إلي بغداد للسيطرة علي المراكز الحيوية في المدينة واحتلت بعض المدرعات مبني الإذاعة^(٨).

* علم الحزب الشيوعي العراقي بموعد الانقلاب عن طريق غانية تعمل لحساب الحزب وتدعي فريال والتي كانت علي علاقة بأحد الضباط البعثيين ويدعي حاتم حسن الكرخي وكانت تحصل عن طريقه علي كافة المعلومات الخاصة بحزب البعث وتنقلها بدورها إلي عبد الحليم شريف عضو المكتب السياسي الشيوعي وبهذه الطريقة علم الحزب بالانقلاب وتفصيله، مصطفى دندشلي: حزب البعث العربي الاشتراكي، ص ٢٤٩.

(١) ماريون وبيتر سلوجلنت: العراق الحديث من الثورة إلي الديكتاتورية، ص ١٣٩.

(٢) حنا بطاطو: مرجع سابق، ص ٢٨٢-٢٨٧.

(٣) ماريون وبيتر سلوجلنت: مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٤) F.R.U.S, ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Stephen O. Fuqua of the Bureau of International Security Affairs, Department of Defense, to the Deputy Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs (Sloan), Washington, February ٨, ١٩٦٣, PP ٣٤٢-٣٤٣.

(٥) تشارلز تريپ: مرجع سابق، ص ٢٣٢.

(٦) علي كريم سعيد: عراق ١٤ شباط من حوار المفاهيم إلي حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ص ٥٢.

(٧) تشارلز تريپ: مرجع سابق، ص ٢٣٢.

(٨) احمد حمروش: عيد الناصر والعرب، ص ١٧٤.

Makiy Kanan: Republic of Fear the Politics of Modern Iraq, P٢٩.

وأعلن عن تأسيس مجلس قيادة وطني للثورة مكون من ستة عشر عضواً منهم اثنا عشر عضواً من حزب البعث والباقي من القوميين^(١) وأذاع مجلس قيادة الثورة علي الفور البيان الأول للثورة معدداً عبره مساوئ النظام الفردي والديكتاتوري لقاسم والذي انحرف بثورة يوليو ١٩٥٨م عن مسارها الصحيح وعزل العراق عربياً ودولياً مؤكداً علي أن هذه الثورة جاءت لتصحيح مسار ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م وإعادة الوجه العربي لها، وحدد البيان أهداف الثورة في الالتزام بالمواثيق والعهد الدولي وقرارات مؤتمر باندونج واحترام حقوق الأقليات^(٢) وتعزيز الوحدة الوطنية وحل المشكلة الكردية ودعم الوحدة بين الدول العربية^(٣) ثم توالى بيانات مجلس الثورة لتعلن عن عزل القادة أعوان قاسم، وتشكيل الحرس القومي، وتعيين القادة من أبناء الثورة، وإغلاق حدود العراق، ومنع السفر منه^(٤) وكانت ال (C.I.A) تتابع خطوه بخطوه مع الحزب مراحل تنفيذ الانقلاب عن طريق غرفة عمليات لها في الكويت اعترضت من خلالها شبكة الاتصالات العراقية كما كانت تبرق تعليماتها للقائمين بالانقلاب من خلال محطة سرية لها في الكويت^(٥). وقد وقع خبر الانقلاب وقوع الصاعقة علي الشيوعيين وقاسم الذي كان في منزله عند بدء الانقلاب فاتخذ من وزارة الدفاع حصناً له لمواجهة القائمين به وحصنها تحصيناً جيداً ورفض توزيع السلاح علي الجماهير الملتفة حول الوزارة ظناً منه أنه قادر بمن معه من قوات من القضاء علي القائمين بالانقلاب واستعادة السلطة^(٦). ووقع عبء مقاومة الانقلابيين في الشوارع وفي وزارة الدفاع علي عاتق الشيوعيين وأنصارهم من العسكريين والمدنيين الذين كانوا لا يملكون إلا القليل من الأسلحة الخفيفة^(٧) إذ كان الشيوعيون علي يقين بخطورة الوضع القائم لأن سقوط عبد

(١) F.R.U.S, ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Stephen O. Fuqua of the Bureau of International Security Affairs, Department of Defense, to the Deputy Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs (Sloan), Washington, February ٨, ١٩٦٣, PP ٣٤٢-٣٤٣.

(٥) هاني الفكيكي : مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٦) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Stephen O. Fuqua of the Bureau of International Security Affairs, Department of Defense, to the Deputy Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs (Sloan), Washington, February ٨, ١٩٦٣, PP ٣٤٢-٣٤٣.

(٧) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان، ص ٦٧٨.

(١) New York Times : March ١٤, ٢٠٠٣ Roger Morris : A Tyrant Forty Years in the Making

(٢) ماريون وبيتر سلوجلنت : مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٣) عبد الفتاح البوتاني : مرجع سابق، ص ٣٦٨، محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص ٦٧٧.

الكريم قاسم لا يعني بالنسبة لهم سوي إعطاء الحرية المطلقة لأعدائهم وإطلاق المشاعر المعادية للشيوعيين من عقالها .

من اجل ذلك اجتمع قادة الحزب الشيوعي العراقي فور وقوع الانقلاب ووضعوا خطة طوارئ قوامها المقاومة المسلحة^(١) فأصدر الحزب بياناً دعا فيه أعضاءه والعراقيين إلى حمل السلاح والخروج إلى الشوارع لسحق المؤامرة ، وما كاد البيان يطلق حتي بدأ الآلاف من العراقيين يتحركون باتجاه وزارة الدفاع وبدأت مقاومة عنيفة من الشيوعيين العراقيين ضد القائمين بالانقلاب في الكاظمية والأحياء الشعبية من بغداد لدرجة فاجأت البعثيين أنفسهم ، حتى أن الحرس القومي في بادئ الأمر لم يستطع الدخول في مواجهة الشيوعيين المسلحين في قلعتهم الكاظمية أو الأحياء الشعبية الأخرى حيث يتمتعون بتأييد جماهيري واسع^(٢).

وبعد يوم من القتال الضاري تمكن القائمون بالانقلاب من دخول وزارة الدفاع^(٣) وبعد مفاوضات قام قاسم بتسليم نفسه في مبني مجلس الشعب الملاصق لوزارة الدفاع^(٤) ومعه أربعة من رفاقه وتمت محاكمتهم والحكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص^(٥) ونفذ فيهم الحكم في احدي غرف الإذاعة وتم بث صورهم عبر شاشات شاشات التلفاز^(٦) وكان الهدف من وراء ذلك هو التأكيد للمقاومين والمتمردين علي نهاية قاسم أملا في إنهاء المقاومة والسيطرة علي الموقف^(٧).

وما أن تم التخلص من قاسم حتى بدأ حزب البعث في تنفيذ الهدف الثاني من الانقلاب ألا وهو التخلص من الشيوعيين العراقيين فبدأت المخابرات المركزية (C.I.A) في مد الانقلابيين بقوائم بأسماء الشيوعيين وعناوينهم عن طريق إذاعة سرية في بغداد وأخري في الكويت^(٨).

وبناء علي هذه القوائم بدأ الحرس القومي التابع لحزب البعث في ملاحقة الشيوعيين العراقيين من شارع إلي شارع ومن بيت إلي بيت وتم اعتقال سلام عادل السكرتير الأول للحزب ، وكثير من أعضاء اللجنة المركزية واغتيالهم^(٩) وأصدر مجلس قيادة

(٤) حنا بطاطو: مرجع سابق ، ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٥) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State, February ٢٠, ١٩٦٤

مصطفى دندشلي : حزب البعث العربي الاشتراكي، ص ٢٥٠ .

(٦) جمال مصطفى : عبد الكريم قاسم البداية والنهاية ، ص ١٥١ .

(٧) عبد الحميد عبد الجليل : مرجع سابق، ص ٥٢٥ .

(٨) جمال مصطفى : مرجع سابق، ص ١٥١ .

(٩) احمد حمروش : عبد الناصر والعرب ، ص ١٧٥ .

(٢) هاني الفكيكي : مرجع سابق، ص ٢٥٢ .

(٣) اندرو كوكيرون، باتريك كوكيرون : مرجع سابق، ص ١٣٦ .

(٤) ماريون وبيتر سلوجلنت : مرجع سابق، ص ١٤٠ .

قيادة الثورة بلاغه الثالث عشر والذي احتوي علي دعوة صريحة لقتل الشيوعيين وملاحقتهم في كل مكان إذ جاء فيه " نظرا للمحاولات اليائسة للعملاء الشيوعيين في بذر الشقاق بين صفوف الشعب ، وتجاهلهم للأوامر والتعليمات الرسمية ، فقد فوض قادة الوحدات العسكرية والشرطة والحرس الوطني بإبادة أي شخص يعكر الأمن ، وأبناء البلاد المخلصون مدعون إلي التعاون مع السلطات بالإبلاغ عن هؤلاء المجرمين وإبادتهم^(١) وتطبيقا لهذا البيان وقعت مذابح قضي فيها أعداد غفيرة من الشيوعيين العراقيين ، حتى أن الصحافة العالمية قدرت أنذاك هذه الإعداد بـ ٧ آلاف قتل بين الشيوعيين وأنصارهم أو ما يزيد عن ذلك^(٢) كما تم مصادرة مخابئ الأسلحة والمطابع والمنشورات السرية الخاصة بالحزب الشيوعي^(٣) هذا بالإضافة إلي مصادرة ممتلكات مجموعة كبيرة من أعوان النظام السابق من وزراء قاسم وشركائه ورجال الأعمال والشيوعيين وتم القبض علي حوالي ١٣٠٠٠ عراقي واحتجازهم في أكثر من ٢٥٠ موقعا في بغداد^(٤) واعتقالهم دون أي محاكمات تذكر^(٥).

ونتيجة لهذه المذابح وخوفا من القتل هرب الكثير من الشيوعيين ولجئوا إلي الأكراد في الشمال^(٦) وبعد عدة أيام وبالتحديد في ١١ فبراير ١٩٦٣م انتهت المقاومة اليائسة التي نظمتها قيادة الحزب الشيوعي ، وبدأ الأمر يستتب داخل بغداد^(٧) وأعلن مجلس قيادة الثورة عن تشكيل الحكومة الجديدة ، التي ضمت ما يقرب من عشرين وزيرا ، تبوأ فيها البعثيون الوزارات الرئيسية وتم تعيين عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية ، واحمد حسن البكر رئيسا للوزراء ، وعلي صالح السعدي نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية ، وطالب شبيب وزيرا للخارجية ، وصالح مهدي عماش وزيرا للدفاع ، وسعدون حمادي وزيرا للإصلاح الزراعي^(٨) لكن بالرغم من تولي عبد

(٥) المرجع نفسه : ص ١٣٩ .

(١) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State , June ١١, ١٩٦٤, Makiya,kanan: Republic of Fear .P٢٩,

مصطفى دندشلي : مرجع سابق، ص ٢٥٠

(٢) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State , June ١١, ١٩٦٤

(٣) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State , February ٢٠, ١٩٦٤

(٤) Department of State : Sequestration list , February ١٩, ١٩٦٣.

(٥) Department of State: Reports of communists Refuge and communists in flounce in Kurdistan denied, may ٤, ١٩٦٣.

(٦) هاني الفكيكي : مرجع سابق، ص ٢٥٤ .

(٧) عبد الحميد عبد الجليل : مرجع سابق، ص ٥٢٤ ، احمد حمروش ، مرجع سابق، ص ١٧٦

السلام عارف رسميا القيادة العليا للنظام إلا أن البعث كان يسيطر علي مجلس قيادة الثورة ويوجهه كيفما يشاء.

وبالإعلان عن تشكيل هذه الحكومة استقر الأمر لحزب البعث داخل بغداد ، فبالرغم من الأساليب الدموية التي سيطر من خلالها حزب البعث علي السلطة إلا أنه حظي بتأييد عناصر المجتمع العراقي المعادية للشيعيين، بما فيهم رجال الأعمال والعرب السنيون الموالون للعقيد عارف^(١) وحركة القوميين العرب التي أبدت الانقلاب تأييدا واضحا منذ البداية^(٢) وبذلك نجح هذا الانقلاب في تحقيق أهدافه في التخلص من قاسم والشيعيين ولم يبق سوى الاعتراف الدولي به، فعملت الإدارة الأمريكية علي ضمان تحقيق ذلك ، فاخذت تعمل علي تدعيم هذا الانقلاب وضمان استقراره وحشد التأييد الدولي له عن طريق دفع الدول الأخرى للاعتراف به وتأييده، ففور وقوع الانقلاب صرح لنكلون هوايت المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية مؤكدا علي أن الثوار يسيطرون علي جميع المراكز الرئيسية، ومعللا القتال القائم في وزارة الدفاع والمطار بأنه مواجهة مع بعض جيوب المقاومة هناك ، وأكد علي أن الهدوء يسود العراق كلها فيما عدا بغداد^(٣) وكان الهدف من هذا التصريح كما هو واضح طمأنة البلدان الغربية والشرق أوسطية علي استتباب الأمر للقائمين بالانقلاب داخل العراق ، وفي الوقت نفسه أعطت وزارة الخارجية تعليمات إلي سفرائها في بلدان الشرق الادني وبريطانيا مطالبة فيها إياهم بالعمل علي إبلاغ الحكومات المضيفة لهم والتأكيد علي أن النظام العراقي الجديد غير شيوعي بل بعثي قومي التوجه والعمل علي نصح هذه الحكومات بتجنب إصدار تصريحات من شأنها إن تؤدي إلي تفاقم الوضع في العراق والتأكيد لهم علي أن الحكومة الأمريكية ليس لديها تقارير تقييد بأن النظام الجديد مؤيد لعبد الناصر ، وذلك حتى لا تتخذ أي دولة من هذه الدول أي إجراء من شأنه أن يعرقل مهام القائمين بالانقلاب ، وبذلك عملت الإدارة الأمريكية علي تهيئة المسرح السياسي الدولي للنظام الجديد داخل العراق، وسارعت باتخاذ الإجراءات اللازمة لتكون أول المعترفين به.

ففي اليوم التالي مباشرة للانقلاب يوم ٩ فبراير ١٩٦٣م وقبل أن يتأكد تماما نجاح هذا الانقلاب طلبت الحكومة الأمريكية من القائم بأعمالها في بغداد إجراء محادثات ودية مع الحكومة الجديدة وشرح المعايير التي بموجبها سوف تعترف الولايات المتحدة بالنظام الجديد في العراق ، وبالفعل وبتاريخ ١٠ فبراير ١٩٦٣م اجري ميل بورن (Melbourne) القائم بالإعمال الأمريكية في بغداد محادثات مع وزير الخارجية طالب شبيب الذي أكد له علي محافظة حكومته وحمايتها للمواطنين الأمريكيين والمصالح الأمريكية في العراق والتزامها بالمعاهدات الدولية وإتباع سياسة خارجية قائمة علي عدم الانحياز ، وبناء علي ذلك حث وزير الخارجية الرئيس كينيدي (Kennedy) علي سرعة الاعتراف بالحكومة الجديدة في العراق لما في ذلك من مصلحة كبيرة تعود بالنفع علي العلاقات الأمريكية العراقية ، وبالفعل

(٤) جوديت ميلر ولوري ميلروي : صدام حسين والأزمة في الخليج ، ص ٨٢ .

(٥) سعد مهدي شلاش : حركة القوميين العرب ، ص ١٦٦ .

(٦) أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ، ص ٣٦٣ .

وبتاريخ ١١ فبراير ١٩٦٣م أصدرت الحكومة الأمريكية اعترافها الرسمي بالنظام الجديد في العراق، وبعد اعترافها علي الفور أجرت مشاورات وثيقة مع الحكومات البريطانية والإيرانية والتركية وطالبتهم بسرعة الاعتراف بالنظام الجديد^(١).

وبدأت الإدارة الأمريكية بعد هذا الاعتراف المبكر بالانقلاب في العراق الذي جاء بعد ثلاثة أيام فقط من وقوعه ، مشاورتها لوضع الخطة الأمثل لاحتواء هذا النظام وقد تضمنت هذه الخطة رؤية مستقبلية لما يجب إتباعه من سياسة أمريكية تجاه العراق فعلي المستوى السياسي رأت الحكومة الأمريكية انه يجب إقامة علاقات وثيقة مع العراق وإرسال سفير جديد إلى بغداد في اقرب وقت ممكن يكون علي دراية عميقة بالمنطقة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها وحثت تركيا وإيران علي تعزيز علاقتهما بها وعدم التدخل في شأنها والعمل علي استعادة النمط الطبيعي للعلاقات الثقافية بين البلدين ومنح بغداد منحاً مالية لتدريب الخبراء العراقيين وأساتذة الجامعات في الولايات المتحدة ، كما أبدت موافقتها علي بيع السلاح لبغداد في حالة ما إذا طلبت ذلك ، ومساعدة العراق اقتصادياً بالعمل علي زيادة الصادرات الأمريكية إليها وتشجيع الشركات الخاصة الأمريكية للعمل فيها ، وإمدادها بالفنيين الغربيين إذ كانت في حاجة لذلك ، وتشجيعها علي الاقتراض من الخارج لتحسين أوضاعها المالية وتشجيع المساهمين الأمريكيين في شركات النفط العراقية علي حل المسائل العالقة مع الحكومة العراقية^(٢).

مع الحذر التام في تطبيق هذه السياسة حتى لا يسود انطباع عام بأن الإدارة الأمريكية هي المدبرة لهذا الانقلاب وآلاتية بهذه الحكومة إلي السلطة في العراق والراعية لها^(٣).

وعلي هذا النحو وضعت الحكومة الأمريكية خطة محكمة الجوانب هدفها الأوحد هو السيطرة علي النظام الجديد في العراق وتوجيهه صوب الأهداف والمصالح الأمريكية في المنطقة وإبعاده بكل الوسائل الممكنة عن اللجوء إلي الاتحاد السوفيتي وهي سياسة ستتبعها الحكومة الأمريكية بمنتهى الدقة مع النظام العراقي الجديد.

(١) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Secretary of State Rusk to President Kennedy, Washington, February ٩, ١٩٦٣, PP ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Secretary of State Rusk to President Kennedy, Washington, February ٢٢, ١٩٦٣, PP ٣٥٣-٣٥٥.

F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From the Department of State Executive Secretary (Brubeck) to the President's Special Assistant for National Security Affairs (Bundy), Washington, February ١٣, ١٩٦٣, PP ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) Department of State: out going telegram, April ١١, ١٩٦٣.

وبرغم هذا الدور الأمريكي الواضح منذ البداية في التخطيط لهذا الانقلاب وتنفيذه إلا أن ماهية اشتراك ال (C.I.A) في تخطيط انقلاب ٨ فبراير ١٩٦٣م قد ظلت موضع شك للكثير من الكتاب، حتى أن الكثير منهم قد اغفل عن عمد لفترة طويلة هذا الدور ربما لعدم وجود الأدلة التي تدعمه، لكن مؤخراً أفرجت الحكومة البريطانية عن مجموعة وثائق سرية عن عام ١٩٦٣م تؤكد علي أن الانقلاب قد تم بدعم بريطاني - أمريكي^(١) كما ظهرت عدة كتابات* فندت وبوضوح أدلة قوية تؤكد هذا الدور الأمريكي^(٢).

بالإضافة إلى ذلك إذا أمعنا النظر في مراحل سير هذا الانقلاب وأهدافه وما قام به من مذابح ضد الشيوعيين واليساريين داخل بغداد لتأكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك ضلوع الولايات المتحدة فيه، ولخرجنا بالكثير من الأدلة الإضافية لما تم ذكره في المراجع مؤخراً والتي تؤكد هذا التدخل فرغم أن الولايات المتحدة لم تعترف صراحة حتى الآن بدورها في هذا الانقلاب إلا أن وثائق وزارة الخارجية الأمريكية الخاصة بهذه الفترة تشير إلى عدة أدلة تثبت دورها فيه، ففي اليوم الأول للانقلاب وفور وقوعه أرسل القائم بالإعمال الأمريكية في بغداد ببرقية إلى حكومته أخبرها فيها بتفاصيل الانقلاب وانتشار شائعات في العراق عن ضلوع المخابرات الأمريكية في هذا الانقلاب وتخطيطها له، إلا أن الإدارة الأمريكية لم تعلق علي هذا الاتهام بالإيجاب أو النفي ولم تعطه أي اهتمام برغم حرص الإدارة الأمريكية في فترة الحرب الباردة علي نفي أي شيء من الممكن أن يؤثر علي سياستها في المنطقة، بل علي العكس من ذلك أعطت كل اهتمامها للانقلاب وكأنها كانت في انتظار وقوعه بنفاذ صبر^(٣)، أما الدليل الثاني فيظهر بشكل جلي وواضح في الخطوات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية لحشد التأييد الدولي لهذا الانقلاب واعترافها السريع به وهو شيء غريب علي الإدارة الأمريكية التي دائماً ما كانت تتأني تجاه أي حكومة جديدة تأتي نتيجة لانقلاب في أي بلد وتنتظر ردود الفعل الدولية الأخرى تجاهه^(٤)، أما الدليل الثالث فيظهر في حجب الحكومة

* ويأتي في مقدمتهم المؤلف سعيد أبو الريش في كتابه "صدقة وحشية - الغرب والنخبة العربية" والذي أكد وفند فيه الدور الأمريكي من خلال مقابلات عديدة مع شخصيات عراقية وأمريكية قامت بأدوار أساسية في انقلاب ١٩٦٣م

(٢) William Blam Rogue State : Aguid to the World's only Super Power
٢٤٠.

(٣) الصباح الجديد العراقية : ٢٠١٠ / ٢ / ٩.

(٤) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Stephen O. Fuqua of the Bureau of International Security Affairs, Department of Defense, to the Deputy Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs (Sloan), Washington, February ٨, ١٩٦٣, PP ٣٤٢-٣٤٣.

(١) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Secretary of State Rusk to President Kennedy, Washington, February ٢٢, ١٩٦٣, PP ٣٥٣-٣٥٥.

الأمريكية حتى الآن لبعض المعلومات والتفاصيل الوثائقية الخاصة بهذا الانقلاب بالرغم من مرور أكثر من ٤٧ عاماً علي وقوع هذا الانقلاب^(١).
والتي جانب هذه الأدلة الوثائقية يوجد اعترافات لسياسيين عدة من الطرفين الأمريكي والعربي ، فقد صرح الأمين العام لحزب البعث في العراق ووزير الداخلية في حكومة البعث علي صالح السعدي بذلك بقوله " لقد جننا إلي السلطة علي قطار السي أي إيه"^(٢).

كما صرح الملك حسين ملك الأردن بعد سبعة أشهر من الانقلاب في حديث صحفي له مع الصحفي محمد حسنين هيكل نشرته الأهرام بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٣م مؤكداً علي أن ما جري في العراق في ٨ فبراير قد حظي بدعم الاستخبارات الأمريكية وأن بعض الذين يحكمون في بغداد لا يعلمون بهذا الأمر^(٣).
وصرح الدبلوماسي الأمريكي جيمس أكينز (James Akins) والذي خدم في سفارة بغداد في ذلك الوقت لإذاعة الـ BBC الإخبارية ، أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كانت تشارك بالتأكد في الانقلاب ، وتشهد صعود البعثيين باعتباره وسيلة لاستبدال حكومة موالية للسوفييت بأخرى مؤيدة للولايات المتحدة ، وأكد هذا بقوله لقد " عرفت كل زعماء حزب البعث وأعجبت بهم "^(٤) وبهذا نجحت الإدارة الأمريكية في تحقيق أهدافها داخل العراق علي حساب الاتحاد السوفيتي.

موقف الاتحاد السوفيتي من انقلاب البعث في العراق

فوجئ الاتحاد السوفيتي علي عكس الولايات المتحدة الأمريكية بالانقلاب البعثي في العراق تماماً ، فقد مثل له هذا الانقلاب البعثي نكسة حقيقية للسياسة السوفيتية في العراق^(٥) وصفعة قوية وجهتها واشنطن له ولطموحاته في العراق بل وفي منطقة

F.R.U.S ١٩٦٢ – ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From the Department of State Executive Secretary (Brubeck) to the President's Special Assistant for National Security Affairs (Bundy), Washington, February ١٣, ١٩٦٣, PP ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) F.R.U.S ١٩٦٢ – ١٩٦٣, Vol XVIII, Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq, Washington, February ٥, ١٩٦٣

F.R.U.S ١٩٦٢ – ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum From Stephen O. Fuqua of the Bureau of International Security Affairs, Department of Defense, to the Deputy Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs (Sloan), Washington, February ٨, ١٩٦٣, PP ٣٤٢-٣٤٣.

F.R.U.S ١٩٦٢ – ١٩٦٣, Vol XVIII, Memorandum of Discussion by Director of Central Intelligence McCone, Washington, February ٢٨, ١٩٦٣

(٢) علاء بشير : كنت طبيباً لصدام صورة عن قرب ، ص ٥٤ .

(٤) الأهرام ١٩٦٣/٩/٢٧ ، عبد الوهاب حميد رشيد: العراق المعاصر ، ص ١٥٤ .

(٥) BBC Arabic . com

Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of (٥)State, June ١١, ١٩٦٣.

الشرق الأوسط بأكملها، فرغم توتر علاقة موسكو بقاسم في نهاية عهده إلا أن العراق كان قد أصبح يمثل ثقلاً سياسياً مالياً لموسكو في المنطقة بشكل واضح وأصبح الحزب الشيوعي العراقي اكبر واقوي حزب شيوعي في منطقة الشرق الأوسط، وبناء علي ذلك فقد كان الاتحاد السوفيتي يضع الكثير من الآمال علي العراق كحليف استراتيجي له في المنطقة فإذا بانقلاب البعث يطيح بكل هذه الآمال ويقلب الأمر رأساً علي عقب فيتم الإطاحة بقاسم . والقضاء علي الحزب الشيوعي أداة الاتحاد السوفيتي داخل العراق^(١) وتكسب الولايات المتحدة الأمريكية بذلك جولة في صراعها معها.

وبعد هذه الهزيمة أصبح أمام الاتحاد السوفيتي طريقين إما أن يترك العراق لتقع فريسة للغرب ويخسر بذلك البقية الباقية من نفوذه ومصالحه داخلها أو أن يعترف بالنظام الجديد في العراق ويدافع عن مصالحه ونفوذه داخلها بكل الطرق الممكنة، واختار الاتحاد السوفيتي أن يسلك الطريق الثاني وقرر إتباع سياسة مزوجة إزاء هذا النظام، متمثلة في سياسية رسمية تهدف إلي الإبقاء علي العلاقات معه وعدم خسارته نهائياً لصالح الغرب وأمريكا وحماية الحزب الشيوعي العراقي من الاضطهاد الذي يواجهه من النظام الجديد^(٢) وسياسة أخرى دعائية الهدف منها مهاجمة هذا النظام دعائياً وإظهار عيوبه والعمل علي إسقاطه والتخلص منه في اقصر وقت ممكن.

فعلي المستوي السياسي وبعد ثلاثة أيام فقط من وقوع الانقلاب وفي نفس الوقت التي اعترفت فيه واشنطن بالنظام العراقي اعترفت موسكو به هي الأخرى، وأكدت علي أن اعترافها يأتي منسجماً مع احترام الحقوق السياسية للدول الأخرى وحقوق كل شعب في أن يقرر شكل الحكومة التي يرغب العيش في ظلها وأعرب الكرملين عن أمله في أن تستمر الصداقة والتعاون بين البلدين^(٣) وأعلن متحدث رسمي باسم الحكومة السوفيتية أن بلاده ستواصل بذل المزيد من المساعدات العسكرية للعراق طبقاً للاتفاقيات القائمة بين البلدين^(٤).

وفي الوقت ذاته بدأ الاتحاد السوفيتي علي المستوي الإعلامي في شن حملة إعلامية مكثفة ضد حكومة البعث في العراق، أكد من خلالها علي أن هذا الانقلاب قد تم برعاية الولايات المتحدة، وأن أعضاء حزب البعث وكلاء لأمريكا في العراق^(٥).

كما أبدت حكومة موسكو استيائها لما يتعرض له الشيوعيين من مذابح فأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بتاريخ ١٦ فبراير بياناً رسمياً

(٢) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State, June ١١, ١٩٦٣.

(٢) Department of State : Soviet Reaction to Iraqi coup, March ٤, ١٩٦٣.

(٤) عبد الحميد عبد الجليل : مرجع سابق، ص ٥٢٨ .

(٥) جريدة الصباح الجديد العراقية : ٢٠١٠/٢/٢٠ .

Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State, April ٢٣, ١٩٦٣.

استنكرت فيه "الإرهاب الدموي" ضد الماركسيين والشيوعيين العراقيين^(١) واتهم القائم بالإعمال السوفيتي في بغداد البعث بممارسة الإرهاب ضد العناصر التقدمية وتكوين الحرس الوطني لقمع اليساريين وأنصارهم استنادا إلى بيان المجلس الوطني لقيادة الثورة رقم (١٣) الذي اعتبر هذه العناصر موالية لقاسم وحث علي تصفيتهم. وردا علي هذا الموقف السوفيتي الرافض للسياسة العراقية ضد الشيوعيين ابلغ طالب شبيب وزير الخارجية العراقي القائم بالأعمال السوفيتي بأن النظام الجديد لا يحارب الماركسية كأيديولوجية وإنما يسعى للتخلص من الذين أيدوا قاسم واستمروا في معارضتهم للحكومة البعثية^(٢) وذلك في محاولة للإبقاء علي العلاقات مع الاتحاد السوفيتي .

ردود الأفعال العربية والدولية الأخرى حول الانقلاب.

وتباينت بعد ذلك ردود الفعل الدولية والعربية ما بين مؤيد ومعارض لهذا الانقلاب ، فبينما اعترف جمال عبد الناصر بالانقلاب وأيده^(٣) وكذلك الأردن والكويت، أبدت الحكومات العربية الأخرى مثل تونس أسفها علي ما حدث في العراق فقد صرح وزير خارجيتها منجي سليم معلنا أسف حكومته الشديد علي ما حدث في العراق، كذلك اعترفت تركيا بالانقلاب معلنة علي لسان وزير خارجيتها عصمت اينونو توقعها للانقلاب وإنها ليست في دهشة مما حدث في العراق وأعربت الدوائر الإيرانية عن قلقها الشديد لقيام الثورة التي قضت علي حكم عبد الكريم قاسم^(٤).

السياسة الداخلية لحزب البعث وموقف القطبين منها.

بدأت حكومة البعث بعد الاعتراف الدولي بها تواجه مشاكلها الداخلية فهانئت الأكراد بشكل مؤقت لحين التخلص من الشيوعيين وأبدت استعدادها لحل مشكلتهم وتلبية مطالبهم ، في حين واصلت مذابحها ضد الشيوعيين فصرح عبد السلام عارف كرئيس للجمهورية العراقية^(٥) " أن أكثر أعداء الأمة العربية هم الشيوعيون الشيوعيون العراقيون فيجب أن يصفوا نهائياإننا نؤمن بالله في حين أن الشيوعيين يبشرون بالإلحاد....." ^(٦) في إيماءة واضحة لموقف الحكومة منهم.

(٢) الكسي فاسيلييف : روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط من الروسلية إلي البرغماتية ، ص ٨٤ .

(٣) عبد العظيم حسن مرسي عرفة : العلاقات العربية السوفيتية دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٨٥-١٩٦٨ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، مارس ١٩٨٣ م ، ص ٢٣٢ .

(٤) سيد عبد الكريم محمد : سياسة مصر العربية ١٩٥٢-١٩٧٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٦ م ، القاهرة ، ص ١٩٣ .

(٥) احمد فوزي : مرجع سابق، ص ٣٦٣ .

(٦) اديث واني ، أيف ، بينروز : مرجع سابق ، ص ٤٥٤ .

(٢) مصطفى دندشلي : مرجع سابق، ص ٢٥١ .

وأعلن الحاكم العسكري العام رشيد مصلح في بيان رسمي أذاعه راديو بغداد بتاريخ ٩ مارس انه قد تم إعدام ثلاثة من زعماء الحزب الشيوعي العراقي^(١) هم سلام عادل ، ومحمد حسين أبو العيش وحسن عويني^(٢).

وقد اهتمت الصحف السوفيتية اهتماماً بالغاً بهذا البيان ونشرته في صدر صفحاتها ووصفت صحيفة البرافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفيتي الحكم بأنه جريمة جديدة ضد الإنسانية وضد الديمقراطية^(٣).

وقد انعكست هذه المذابح بالسلب علي علاقة العراق بالاتحاد السوفيتي الذي اتخذ منها ذريعة لمواصلة مهاجمة النظام البعثي في العراق، واحتضنت حكومة موسكو مجموعة من أعضاء الحزب الشيوعي الهاربين وأقامت حملة إعلامية مكثفة ضد هذا النظام فحولت جميع إذاعات الدول الاشتراكية الناطقة باللغة العربية إلي وسائل ناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي ومحرضة للرأي العام ضد الحكومة العراقية ، كما قدمت الدعم المعنوي والمادي لحركة الدفاع عن الشعب العراقي خلال قيادتها المعارضة في الخارج^(٤).

إلا أن هذه الحملة السوفيتية لم تؤثر علي الحكومة العراقية التي استمرت في مذابحها ضد الشيوعيين فبتاريخ ١٣ مارس ١٩٦٣م عاقبت الحكومة البعثية ٢٥ شيوعيا آخرين بالإعدام، فجدد الاتحاد السوفيتي حملته الدعائية ضد حكومة العراق ووصفها بأنها حكومة من السفاحيين^(٥) وقامت مظاهرة جماهيرية أمام مبني السفارة العراقية في موسكو اشترك فيها ٢٠٠ طالبا من طلبة المعهد العلمي بموسكو قاموا خلالها بقذف مبني السفارة العراقية بالحجارة وقطع الجليد والزجاج^(٦).

وردا علي هذه الحملة قدمت الحكومة العراقية إلي السفارة السوفيتية في بغداد منكرة احتجاج شديدة اللهجة علي ما تعرضت له دار السفارة العراقية في موسكو من انتهاك واعتداء صارخين، كما صرح حازم جواد وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية والمتحدث الرسمي باسم الحكومة العراقية أن ما تعرضت له السفارة العراقية في موسكو يتنافى مع الالتزامات الدولية المتعارف عليها في الدفاع عن السفارات الأجنبية وحماية موظفيها في الوقت الذي تحيط فيه الجمهورية العراقية وشعبها السفارة السوفيتية في بغداد بكل الرعاية، وقال جواد أن الحكومة العراقية حرصا منها علي استمرار علاقة الصداقة بين الشعب العراقي والسوفيتي تأمل أن

(٢) الأهرام : ١١ / ٣ / ١٩٦٣ .

(٤) الكسي فاسيلييف : مرجع سابق، ص ٨٤.

(٥) الأهرام : ١١ / ٣ / ١٩٦٣ .

(٦) Department of State : Soviet Reaction to Iraqi coup, March ٤, ١٩٦٣;
Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State , June ١١, ١٩٦٤

علي كريم سعيد : مرجع سابق، ص ٢٨٦ .

(٧) الأهرام : ١٤ / ٣ / ١٩٦٣ .

(١) الأهرام : ١٥ / ٣ / ١٩٦٣ ؛ الكسي فاسيلييف : مرجع سابق، ص ٨٤ .

تستجيب الحكومة السوفيتية إلى رغبة شعب العراق في عدم التدخل في شئونها الداخلية وإن تضع حدا لكل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين البلدين^(١). كما أذاع راديو بغداد بياناً ندد فيه بموقف الاتحاد السوفيتي ووصف الحملة السوفيتية ضد حكومة الثورة في العراق بأنها "حملة حمقاء" وطالب إذاعة موسكو بالتوقف فوراً عن هذه الحملة مؤكداً على أن استياء الاتحاد السوفيتي من الثورة العراقية يأتي لأنها قضت على الاستعمار والرجعية ممثلة في عبد الكريم قاسم الذي أقام معه الحزب الشيوعي السوفيتي حلفاً مقدساً ولأن موسكو كانت لها إطماع في العراق قضت الثورة عليها وطالب راديو بغداد الحكام السوفيت بعدم التدخل في شئون العراق الداخلية^(٢).

ولم تكتف الحكومة العراقية بذلك بل أعلنت في تهديد واضح للاتحاد السوفيتي عن تفكيرها في إعادة النظر في الاتفاقيات العراقية السوفيتية التي عقبت في عهد عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩م حول المساعدات الاقتصادية والفنية بين البلدين، والتي تقضي بإنشاء الاتحاد السوفيتي عدد من المشروعات الصناعية منها ١٣ مصنعا هذا بالإضافة إلى عدد من المشاريع الأخرى من بينها إنشاء سكة حديد جديدة في بغداد والبصرة^(٣) واجتمع رئيس الوزراء أحمد حسن البكر بسفير الاتحاد السوفيتي في بغداد وأخبره رسمياً بذلك^(٤).

ويبدو أن هذا الموقف العراقي قد أتى بثماره سريعاً، فلم يلبث أن أعلن الكرملين عن رغبته في تحسين العلاقات مع الحكومة العراقية الجديدة المعادية للشيوعيين وقد جاء هذا التلميح في مقال طويل نشرته جريدة البرافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفيتي نددت فيه بديكتاتورية عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق السابق منتقدة قراراته وأعماله ووصفة إياها بأنها منافية للحرية والديمقراطية فضلاً عن حربه ضد الأكراد التي أثارت سخط الشعب ضده وأدت به إلى مصيره الراهن واتهمت قاسم بأنه كان يخدم سياسته تلك الاستعماريين البريطانيين والأمريكيين وبأن الحكومة الجديدة قادرة على حل المشكلة الكردية بشكل عادل كما يأمل الأكراد العراقيون ذلك، ويعد هذا المقال تحولاً كبيراً في سياسة موسكو عما كانت عليه عندما كان قاسم في الحكم^(٥) وكانت مؤيدة لسياسته، فما أن انتهى عهده ووجدت أن مصالحها في العراق تحتم عليها التنازل له ولعهده لم تتأخر لفعل ذلك فالمصالح السوفيتية في العراق هي المحرك الأساسي لسياستها تجاهها فما أن هدئت العراق بتهديد المصالح السوفيتية أسرعت الأخيرة على الفور في خطب ود الحكومة الجديدة دون التفكير في مصير الشيوعيين العراقيين، فالشيوعيون

(٢) الأهرام ١٨/٣/١٩٦٣.

(٣) الأخبار: ١٥/٣/١٩٦٣.

(٤) لواء العروبة: ٢٩/٣/١٩٦٣.

(٥) الأهرام: ١٣/٦/١٩٦٣.

(١) الأهرام: ١٤/٦/١٩٦٣.

والأكراد مجرد أدوات يستخدمها الاتحاد السوفيتي بين الحين والآخر لتحقيق مصالحه في العراق.

في الوقت ذاته كانت الحكومة العراقية حريصة علي علاقتها بالاتحاد السوفيتي فما أن هدأت موسكو من حملتها ضد الحكومة وأعلنت عن نيتها في تحسين علاقتها مع بغداد حتى استجابت حكومة البعث لهذه الإيماءة وأوضحت لموسكو مجدداً أن قمعها للشيوعيين لا يعني معارضتها للشيوعية كمبدأ ولكن بسبب ما ارتكبه من جرائم ضد الأمة بدعم من عبد الكريم قاسم ومقاومتهم المسلحة للثورة^(١) وصرح مسئول عراقي مؤكداً علي ذلك بقوله " لا يوجد أي تناقض بين نيتنا في إقامة العلاقات الودية مع الاتحاد السوفيتي وعدم سماحنا بالعقيدة والأعمال الشيوعية في بلدنا ، فالشيوعية عقيدة لا تناسب شعبنا ، وقد عانينا منها كثيراً"^(٢) وتأكيداً لحسن نواياها في الحفاظ علي علاقتها الودية مع الاتحاد السوفيتي اتخذ مجلس الوزراء العراقي اثني عشر قراراً تتعلق باستقدام وتمديد عقود الخبراء السوفييت^(٣) الذين يبلغ عددهم ١٥٠ فنياً في العراق وتبلغ مرتباتهم ٧٠,٠٠٠ دينار شهرياً^(٤) وزيادة التعاون بين البلدين، ولم يلبث أن تحسنت العلاقات بعض الشيء بسبب لقاءات مسؤولي البلدين علي هامش المؤتمرات العالمية^(٥).

ورغم ذلك استمرت سياسة الاعتقالات والتصفيات ضد قوي اليسار العراقي فبتاريخ ١٥ أبريل ١٩٦٣م أصدر الحاكم العسكري العام أمراً بمصادرة ممتلكات الحزب الشيوعي العراقي بما في ذلك ممتلكات الحزب في بغداد وفروع الحزب الأخرى في جميع أنحاء العراق ومصادرة الأصول المالية للحزب والتي كان يتلقى بعضها من الأحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وبلغاريا والصين والدول الشيوعية الأخرى^(٦) ورداً علي ذلك صعد الاتحاد السوفيتي من حملته الإعلامية ضد الحكومة العراقية من جديد مهدداً إياها في مقال طويل نشرته جريدة البرفدا بأنه سيساعد الأكراد مساعدة فعالة ما لم تكف عن سياستها ضد الشيوعيين في العراق^(٧) وتساءلت الحكومة السوفيتية متي يوضع حد لسياسة الإعدام الجماعي للشيوعيين والديمقراطيين في العراق وأسلوب المحاكمات السرية والقضاء علي الزعماء التقدميين وأكدت علي أن الحملة ضد الشيوعيين لن تؤدي إلا إلي إضعاف

(١) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State , June ١١, ١٩٦٤

(٢) يونس بحري : ثورة ١٤ رمضان المبارك ، ص ١٥٠ .

(٣) الصباح الجديد العراقية : ٢٠ / ٢ / ٢٠١٠ .

(٤) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State, February ٢٠, ١٩٦٤

(٥) الصباح الجديد العراقية : ٢٠ / ٢ / ٢٠١٠ .

(٦) Department of State : Military governor impounds property of Iraqi communist party, April ٦, ١٩٦٣.

(٧) أرشيف الأهرام : راديو إسرائيل ، ١٩٦٣/٥/٧ .

الصفوف الوطنية في مواجهة الضغط المتزايد للدول الاستعمارية^(١) وفي النهاية وصفت جريدة البرافدا السوفيتية هذه المذابح ضد الشيوعيين بأنها "موجة من الإرهاب" وإساءة إلى العلاقات مع الاتحاد السوفيتي لصالح الولايات المتحدة والغرب^(٢) ووصل التوتر بين البلدين مداه لدرجة دفعت الطلبة العراقيين الذين كانوا يتلقون تعليمهم في موسكو* علي حساب الاتحاد السوفيتي^(٣) إلى العودة إلى بلادهم* احتجاجا علي سوء المعاملة من جانب المسؤولين السوفيت واحتجاجا علي الهجوم السوفيتي المتواصل علي الحكومة العراقية الجديدة^(٤).

وفي الوقت الذي توترت فيه العلاقات العراقية السوفيتية علي هذا النحو كانت علاقات العراق مع الغرب والولايات المتحدة علي وجه الخصوص تزداد وثوقاً وقرباً، لدرجة انه كانت تتم اتصالات رسمية وعلنية بين مديرية الأمن العام العراقية ووزارة الدفاع من جهة وممثل المخابرات المركزية الأمريكية من جهة أخرى، إذ كان صالح مهدي عماش وزير الدفاع العراقي يجتمع أسبوعياً مع مسئول محطة ال(C.I.A) في السفارة الأمريكية ببغداد وليم ليكلان William (Lakeland)^(٥)، حيث كانت تتم في هذه الاجتماعات تبادل المعلومات عن المستجدات علي المسرح السياسي العراقي .

والواقع أن مذابح الشيوعيين هذه لم تثر فقط غضب الاتحاد السوفيتي ورضا واشنطن، ولم تود إلي مشاكل للحكومة البعثية علي المستوي الخارجي فقط بل أن هذه المذابح كانت مسار خلاف داخل حزب البعث نفسه عن الجدوى من استمرارها^(٦)، كما أنها أظهرت هذه الحكومة بالطابع الدموي وأثارت الرأي العام الداخلي ضدها فقد بدأت الصحافة المحلية في شن حملات احتجاج شديدة علي سياسة الحكومة العراقية ضد الشيوعيين فنشرت جريدة التحرير والحرية العراقيتين مقالات

(٢) الأهرام : ١٩٦٣/٦/١٢.

(٤) عبد الوهاب حميد رشيد : مرجع سابق، ص ١٥٥ .

*يبلغ عدد طلاب العراق في روسيا حوالي ١٣٠٠ طالب يزيد هذا المجموع علي عدد طلاب أية دولة أخرى في الجامعات السوفيتية ، أرشيف الأهرام : راديو صوت أمريكا ، ١٩٦٣/٤/١١ .

(٥) أرشيف الأهرام : راديو إسرائيل ، ١٩٦٣/٤/٦ ، الجمهورية : ١٩٦٣/٤/٨ .

*بتاريخ ٤ ابريل غادر موسكو ١٥ طالبا عراقيا وبعد يومين غادرت موسكو طائرة عربية تحمل ٣٣ آخرين من الطلاب العراقيين عائدین إلى العراق ، وبتاريخ ١٠ ابريل ١٩٦٣ عاد ٢٦ طالبا آخرين إلى بغداد ، أرشيف الأهرام : راديو إسرائيل ، ١٩٦٣/٤/٦ ، الأهرام : ١٩٦٣ / ٤ / ١١ .

(٦) أرشيف الأهرام : راديو لندن ، ١٩٦٣/٤/١٥ ، الأهرام ١٩٦٣/٤/٧ .

(٧) علي كريم سعيد : مرجع سابق، ص ٢٧٢ .

(١) عبد الوهاب حميد رشيد : مرجع سابق، ص ١٥٥ .

انتقدت فيها حملات التطهير وحمامات الدم المستمرة التي تكلف الآلاف من الأبرياء أرواحهم^(١).

أمام هذا كله بدأت الحكومة البعثية تبحث عن وسيلة لتحسين صورتها داخليا وخارجيا فأخذت تتادي بالوحدة العربية وهو هدف كانت قد سبق وأعلنته هدفا من أهداف هذا الانقلاب ، وعلى اثر ذلك دخلت كطرف مع مصر وسورية في مباحثات الوحدة الثلاثية التي بدأت في ٧ مارس وانتهت بتوقيع ميثاق القاهرة في ١٧ ابريل ١٩٦٣م^(٢) علي أن تكون هناك فترة انتقالية يتم خلالها تطبيق الميثاق والتمهيد لإعلان الوحدة رسميا بين الأقطار الثلاثة.

وقد قابل القطبان هذه المباحثات بفنور واضح فقد تجنبت الولايات المتحدة اتخاذ أي موقف صريح أو علني من مباحثات الوحدة الثلاثية ولم تبد أي تحيز أو تأييد لجانب دولة علي حساب دولة أخرى أثناء إجراء هذه المباحثات، لأنها كانت علي يقين من أن الأوضاع الداخلية للأقطار الثلاثة لن تسمح لهم بإتمام هذه الوحدة ، لذلك أرسلت وزارة الخارجية إلي سفرائها في الدول العربية بتقرير يتضمن دراسة مفصلة لمباحثات الوحدة والميثاق وتأثيره علي السياسة الأمريكية في المنطقة، وطلبت منهم عدم تبني أي رأي منحاز إزاء هذه المباحثات، وتجنب إصدار الأحكام السابقة والتأكيد علي "أنها مسألة عربية داخلية، وأن الحكومة الأمريكية تتجنب التدخل فيها وترحب بأي تقارب بين البلدان العربية يعكس رغبات الشعوب العربية طالما أنها ليست موجهة ضد دولة أو مجموعة دول أخرى في المنطقة"^(٣).

أما الاتحاد السوفيتي فقد تابع مباحثات الوحدة بقلق، وعارض قيامها باعتبارها أداة للسيطرة الاستعمارية علي الشرق الأوسط وتابعت الصحافة السوفيتية باهتمام خطوات المباحثات ومراحلها دون أن تعلن الحكومة السوفيتية ولا صحفها رسميا موقفها الرافض لهذه المباحثات^(٤).

ويبدو واضحا أن توقعات الإدارة الأمريكية بفشل مباحثات الوحدة قد ثبتت صحتها بالفعل، فبعد عودة الوفد السوري والعراقي إلي بلاده لتطبيق الميثاق بدأت تواجههم مشاكل عدة، وتطلعت العناصر الناصرية في كلا البلدين إلي سلطه اكبر مما حدا بحكومة سوريا والعراق البعثية بالتخلص من العناصر الناصرية داخل الجيش والحكومة الأمر الذي أدى إلي خلاف مع عبد الناصر الذي قام بنشر مناقشات الوحدة الثلاثية وأعلن بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٦٣م استحالة إقامة الوحدة مع البعث في سوريا

Department of State : Joint Week, from Baghdad to Secretary of

(١) State, March ٥, ١٩٦٣.

(٢) أمين هويدي : كنت سفيرا في العراق ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م ، ص ٨٥ .

(٣) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣, Vol XVIII, Circular Telegram from the

Department of State to Certain posts Washington, April ١٩ ,

١٩٦٣ P.P. ٤٧٣- ٤٧٧.

(٤) سارة محمود عبد الحليم : الصراع الأمريكي السوفيتي علي سوريا ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس ، ص ٤١٤ .

والعراق ،وبدأ الطرفان في تراشق الاتهامات فيما بينهم^(١) واتسعت هوة الخلاف بين ناصر وحزب البعث .

وقد جاء هذا الخلاف لصالح الولايات المتحدة وأعوانها في المنطقة،فاستمرار الخلافات والانقسامات بين ناصر والعراق وسوريا كان يخفف الضغط علي الدول العربية ذات النظام الملكي فضلا عن إسرائيل ودول المنطقة المنضمة إلي السيتو^(٢) .

انقلاب الشيوعيين للإطاحة بنظام البعث والموقف السوفيتي منه.

في خضم انشغال البعث بصراعاته الداخلية وخلافاته مع عبد الناصر ، بدأ الحزب الشيوعي يستعيد أنفاسه من جديد ويعيد تنظيم صفوفه إلي حد ما ،فخطط البقية الباقية من أعضائه للقيام بحركة انقلابية انتقاما لما أصابهم من قتل واعتقال وإرهاب علي يد حزب البعث، فأجتمع مجموعة من صغار الضباط والجنود الشيوعيين الذين طردوا من الجيش بعد انقلاب البعث ووضعوا خطة للاستيلاء علي معسكر التاجي والوشاش وأبو غريب والرشيد ، علي أن يبدأ بمعسكر الرشيد بالإفراج عن المعتقلين هناك ثم ينتقلوا بعد ذلك للسيطرة علي باقي المعسكرات الأخرى وبالفعل وفي صباح يوم ٣ يوليو ١٩٦٣ م،انطلق الانقلاب فارتيدي الجميع ملابس وشارات مزيفة واستولوا علي بعض الأسلحة من المخازن ونجحوا في السيطرة علي معسكر الرشيد وقاموا بأسر حازم جواد وزير الداخلية وطالب شبيب وزير الخارجية ومنذر الوندائي قائد الحرس القومي داخل المعسكر وأخضوهم كرهائن للضغط علي الحكومة ومساومتها ، وقاموا في الوقت نفسه بإطلاق سراح حوالي ٣٠٠٠ معتقل شيوعي عراقي من سجن المعسكر ووزعوا عليهم السلاح ظلنا منهم أنهم بمجرد إعلانهم عن الحركة سوف تنضم إليهم وحدات كثيرة ساخطة علي النظام إلا أن هذا لم يحدث ،فما أن سمع الرئيس عبد السلام عارف بذلك حتى تعامل مع هذه المحاولة الانقلابية بسرعة فائقة وذهب بنفسه مع قواته إلي المعسكر وفك أسر الوزراء المعتقلين وتمت السيطرة علي الموقف داخل المعسكر بعد معركة قصيرة راح ضحيتها ٢٣ قتيلا من الشيوعيين العرقيين^(٣) .

وهرعت حكومة الاتحاد السوفيتي فور علمها بوقوع هذه المحاولة الانقلابية الفاشلة لتنفي التهمة عن الحزب الشيوعي العراقي فقد أكدت علي أن الحزب الشيوعي لم يكن ضالعا في الاضطرابات التي وقعت في معسكر الرشيد في الثاني والثالث من يولييه ، وذكرت "البرافدا" أن الجنود المعارضين للحرب ضد الأكراد

(١) John Fitzgeuld Kennedy Library: Department of State Bureau of Intelligence and Research , from INR – Thomas L . Hughes to the Secretary, Tripartite Arab Unity a Casualty of the New – Elite power Struggle, August ٧, ١٩٦٣ .

(٢) F.R.U.S ١٩٦٢ – ١٩٦٣ Vol XVIII, Memorandum From the Joint Chiefs of Staff to Secretary of Defense McNamara, Washington, August ١٥, ١٩٦٣ Washington, August ١٥, ١٩٦٣ .

Department of State : Joint Week, from Baghdad to Secretary of

(٣) State, July ٩, ١٩٦٣.

هم الذين اقترفوا أعمال الشغب في معسكر الرشيد ، وان هذه الاضطرابات لم تكن نتيجة مؤامرة ولكنها أوضحت ببساطه عدم الاقتناع العميق لجماهير الشعب بتصرفات السلطات البعثية^(١). ويبدو واضحا من صيغة هذا البيان السوفيتي أن الهدف الأساسي منه كان نفي التهمة عن الحزب الشيوعي العراقي في محاولة لمنع الحكومة البعثية من الانتقام من البقية الباقية من اعضائه .

ألا إن هذا البيان السوفيتي لم يخفف من رد فعل الحكومة العراقية إزاء هذا الانقلاب بل علي العكس بلغت حملة القمع ضد الشيوعيين العراقيين ذروتها مجدداً في تاريخ ٣ يوليو أدين ٢١ من الشيوعيين لاشتراكهم في الانقلاب وتم إعدامهم ، كما أدين ١٩ آخرين وتم إعدامهم رميا بالرصاص في ميادين وضواحي بغداد وتركزت جثثهم معلقة لفترة من الوقت مما أثار استياء واشمئزاز عامة الناس في بغداد^(٢) وظل الوضع علي هذا النحو ولم ينته ألا بسقوط البعث في نوفمبر ١٩٦٣ م ، فقد ضمت السجون العراقية بين جنابتهما ما بين ٧٠٠٠ إلى ١٠،٠٠٠ شيوعي، وصدر إعلاناً رسمياً بإعدام ١٤٩ شيوعياً إلا أن العدد الفعلي للمساجين الشيوعيين الذين حرّموا الحياة كان أكثر بكثير من العدد المعلن عنه رسمياً، فقد قتل مكتب التحقيق الخاص لدي الحرس القومي بمفرده ١٠٤ شخص ، كما أن أكثر من ثلث مجموع أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ٧ من ١٩ قتلوا بشكل أو بآخر^(٣) وأعلن رسمياً عن إعدام عضوين فقط منهم وهما جمال الحيدري ومحمد صالح الاباجي^(٤).

وقد أثارت هذه الحملة ردود فعل سوفيتية غاضبة فقد نشرت الصحافة السوفيتية فيضا من الاحتجاجات علي الأعمال الانتقامية الدموية التي يتعرض لها الشيوعيين وعبرت عن إحساس الفزع الذي تشعر به الإنسانية المتحضرة وذكرت " البرافدا" أن الحملة المناهضة للشيوعيين في العراق قد وصلت ذروتها في نهاية عام ١٩٦٣ م وان كان النظام البعثي قد تخلى عن الابداء الفورية التي شرع فيها عقب الانقلاب تحت ضغط الرأي العام العراقي والدولي وواصل سياسته تحت ستار أحكام الإعدام التي أصدرتها المحاكم العسكرية التي أقيمت لإصدار أو تمرير احكام الإعدام بالجملة.

وقد نفت جريدة " البرافدا" الرسمية الناطقة بلسان الحكومة السوفيتية ما ذكرته الصحافة العراقية عن أن نحو ١٢٠ شخصا قد اعدموا ، وقالت أن هذه القائمة لا تشمل كافة الذين تم إعدامهم وان أعدادا كثيرة قد أعدمتم سرا، وأبيحت منات أخرى في السجون ومعسكرات الاعتقال نتيجة للتعذيب البربري ، وتمحورت وجهة النظر السوفيتية في النظام البعثي في العراق في انه أقام حكم بربري طاغي وحكومة رجعية فاشستية بدلا من دكتاتورية قاسم وحكومته .

(١) Smolansky : The USSR and Iraq, p. ٢٣٤ .

(٢) Department of State : in coming telegram , from Baghdad to Secretary of State, August ١, ١٩٦٣.

(٣) حنا بطاطو: مرجع سابق،، ص ص ٣٠٣-٣٠٤ .

(٤) الكسي فاسيليف : مرجع سابق، ص ٨٤ .

وقد ساهمت هذه الحملة السوفيتية أكثر في استمرار توتر العلاقات بين موسكو وبغداد ، وبلغ هذا التوتر إلى حد القطيعة السياسية عندما اتهمت بغداد السكرتير الأول في السفارة البلغارية في ٢٧ يوليو ١٩٦٣ م بالتدبير والإشراف علي اضطرابات معسكر الرشيد، وتم إبعاده هو وأربعة من موظفي السفارة من العراق^(١).

وبينما العلاقات تزداد توترا بين العراق وموسكو علي هذا النحو بسبب مذابح الشيوعيين شجعت واشنطن الحكومة العراقية علي هذه المذابح علي أمل أن يتم القضاء نهائيا علي الحزب الشيوعي العراقي ، فبدأت محادثات ومشاورات بين الحكومة العراقية والأمريكية لتدريب كوادر الشرطة العراقية في أمريكا ومد الحكومة العراقية بأجهزة تساعد في مجال حفظ الأمن في البلاد^(٢).

الحرب مع الأكراد والموقف الأمريكي والسوفيتي منها.

ما أن انتهت الأزمة بين الحكومة والشيوعيين أو كانت حتى بدأت المشكلة الكردية تفرض نفسها علي المسرح السياسي العراقي ، فقد بدأ الأكراد في المطالبة بحقوقهم التي سبق ووعدهم الحكومة بمنحهم إياها فور وقوع الانقلاب ، فتنصروا بمذكرة إلي الحكومة كأساس للتفاوض معها تحتوي علي مطالبهم والتي كان من أهمها منح الأكراد اللامركزية واشترآك عدد منهم في الوزارة وان يعين نائب رئيس الجمهورية من الأكراد ، ويختار أفراد الجيش لمنطقة كردستان من بينهم ويتم تسليحهم بأحدث الأسلحة ويخصص نصف إيرادات النفط في كردستان إلي الأكراد الموجودين في منطقة كردستان أو تخصص لهم حصة متناسبة مع عدد السكان من جميع الرسوم والواردات الخاصة بالنفط في العراق بأكملها^(٣).

ألا أن الحكومة العراقية وجدت المطالب الكردية مغالي فيها إلي حد بعيد فأبدت اعتراضها عليها ، لأنها من وجهة نظرها سوف تؤدي إذ ما تم تطبيقها إلي خلق دولة داخل دولة لها سياستها الخارجية والعسكرية والاقتصادية المنفصلة عن السياسة العراقية^(٤).

وتأزمت تبعا لذلك المشاورات بين الجانبين بسبب تمسك الأكراد بمطالبهم وإيوائهم للشيوعيين الهاربين* وتعذر الوصول إلي اتفاق وسط يرضي جميع

(١) Smolansky :Ibid , p.٢٣٤

(٢) Department of State :Memorandum of conversation, July ٦, ١٩٦٣.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول المطالب الكردية والمفاوضات بين الأكراد والحكومة العراقية انظر : محمود الدرة: القضية الكردية ، ص ص ٣٠٨-٣٣٤ .

(٤) علي كريم سعيد : مرجع سابق، ص ٢٥٢.

* فقد قام وزير الخارجية طالب شبيب بتاريخ ٢ مايو برحلة إلي شمال العراق واجري مباحثات هناك مع الأكراد تمحورت حول إيوائهم للشيوعيين إلا أن الزعماء الأكراد انكروا ذلك وأكدوا علي أن زعيمهم الملا مصطفى البرزاني بعد وقت قصير من انقلاب ٨ فبراير سلم ٤٢ شيوعيا إلي الحكومة وأكدوا علي عدم وجود أي شيوعيين الآن في الشمال ،

Department of State: Reports of communists refuge and communists influence in Kurdistan denied, Maya ٤, ١٩٦٣.

الأطراف وأمام هذا الوضع بدأت الحكومة العراقية تعيد تسليح جيشها استعداد لمقاتلة الأكراد إذ ما اضطرها الوضع لذلك ، ولم تجد أمامها بعد أن قام الاتحاد السوفيتي بتجميد إرسال باقي صفقات السلاح المبرمة سابقا إلا اللجوء إلى الولايات المتحدة الأمريكية طلبا للسلاح، وبرغم أن الإدارة الأمريكية رأت في هذا المطلب العراقي فرصة حقيقية لتوثيق علاقتها به علي حساب الاتحاد السوفيتي ولجذبه أكثر نحو الغرب ودفعه لقطع علاقه بموسكو^(١) إلا أنها لم توافق علي الطلب العراقي علي الفور بل بدأت مشاورات مكثفة لدراسة مدى جدوى منح السلاح للعراق في هذا التوقيت بالذات ومدى الايجابيات والسلبيات التي سوف تعود عليها وعلي سياستها في المنطقة آذ ما وافقت علي منحه السلاح، فبالرغم من أن هذه الصفقة سوف تكون بداية لاعتماد العراق علي الغرب في إمدادها بالعناد العسكري وما سوف يترتب علي ذلك من توطيد علاقتها ببريطانيا وعودتها كمورد رئيسي للأسلحة للجيش العراقي كما كان الأمر في إنشاء حلف بغداد ، وعودة العلاقات العراقية الفرنسية بخاصة مع الحاجة لها كمصدر بديل للسلاح السوفيتي هذا بالإضافة إلي دول غربية أخرى ، إلا أن منح السلاح الأمريكي لبغداد علي الجانب الآخر سوف يثير قلق إيران وتركيا واستيائهم من السياسة الغربية لتعزيز القوة العسكرية لبغداد كما أن مصر والأردن سوف تعتبر موافقة الولايات المتحدة ببيع كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والمتطورة الصنع إلي العراق تمييزا لها عنهم هذا بالإضافة إلي أن إسرائيل سوف تعترض بشدة علي هذه السياسة الأمريكية خوفا من استخدام العراق لهذا السلاح لشن هجوم ضدها .

إلا أنه وبالرغم من ذلك كانت الإدارة الأمريكية علي يقين من أن الوضع بالنسبة للعراق يختلف تماما عن باقي الدول العربية الأخرى فبالرغم من امتلاك العراق بالفعل لحوالي ٣٥٠ دبابة ثقيلة روسية الصنع إلا أن قدرتها علي شن هجوم خارج البلاد محدود للغاية ولا سيما ضد إسرائيل البعيدة عن الحدود العراقية ويرجع ذلك إلي قلة المعدات العسكرية وافتقارها للتنظيم وانشغالها بمشاكل أمنها الداخلي التي تفقدها أي قدرة هجومية حقيقية ، ومع وضع كافة هذه الأمور في الاعتبار وافقت الإدارة الأمريكية علي منح العراق السلاح ورأت في البداية أن تشترط منحها إياه إذ ما توصلت الحكومة إلي اتفاق سريع مع الأكراد إلا أنها أيقنت أن هذا الشرط من شأنه أن يلغي هذه الصفقة تماما لان العراق يتسلح خصيصا لمقاتلة الأكراد ، فاستبعدت هذا الشرط نهائيا ، ووافقت علي منح العراق كميات معقولة من الأسلحة الصغيرة والمدافع الثقيلة ومركبات النقل وأعداد محدودة من طائرات النقل وتدريب عدد من العراقيين علي القتال في أمريكا ، مع تجنب بيع أي كميات كبيرة من المعدات العسكرية الثقيلة والأسلحة المتطورة والطائرات المقاتلة والسفن الحربية، واشترطت الولايات المتحدة أن تدفع الحكومة العراقية تكلفة هذه الأسلحة بالعملية الصعبة .

وبعد وضع هذه الشروط تم إبلاغ حكومات كلا من بريطانيا وفرنسا بها كما أجرت الحكومة الأمريكية مشاورات مع حلفائها الإيرانيين والأتراك لمعرفة آرائهم

(١) Department of State: Action Amembassy Baghdad April ١٢, ١٩٦٣.

قبل إبرام أي اتفاقيات لببيع السلاح للعراق ، وبعد موافقة كل الأطراف السابقة الذكر تم إعلام الحكومة العراقية بالشروط الأمريكية لمدها بالسلاح ووافقت الحكومة العراقية علي هذه الشروط وتبعاً لذلك مدت واشنطن العراق ب ٤٠ دبابة خفيفة و ١٢ من ناقلات الدبابات^(١) بالإضافة إلى ٥٠٠ شاحنة و ١٥ مروحية^(٢) وكانت هذه الأسلحة في مجملها أسلحة دفاعية لتلبية الاحتياجات الأمنية الداخلية للعراق^(٣) إلا أن هذا السلاح بالرغم من ذلك لم يكن كافياً لتسليح الجيش العراقي الذي كان بحاجة إلى المزيد من الأسلحة الهجومية والدفاعية والتي رفضت واشنطن مده بها لذلك لجأت الحكومة العراقية إلى جمال عبد الناصر وعقدت معه صفقة سرية أمدها خلالها بكل ما تحتاج إليه من سلاح^(٤).

وبعد أن اطمأنت الحكومة العراقية من تسليح قواتها المسلحة بواسطة الولايات المتحدة ومصر أصبحت علي أتم استعداد لإعلان الحرب ضد الأكراد بخاصة بعد أن وصلت المفاوضات بين الجانبين إلى طريق مسدود ، هنا تدخلت الإدارة الأمريكية في محاولة لمنع الحكومة العراقية من إعلان الحرب ضد الأكراد ، فأرسلت وزارة الخارجية الأمريكية عن طريق سفيرها في بغداد بتاريخ ٢ مايو احتجاجاً رسمياً للحكومة العراقية تحثها فيه علي مواصلة المفاوضات مع الأكراد وتجنب استئناف القتال ، لأنها رأت فيه مسألة خطيرة للغاية بخاصة أنها لا تعتقد أن الحكومة العراقية ستكون قادرة علي النجاح في التعامل مع التمرد الكردي مع وجود الإمدادات المادية السوفيتية للأكراد ، وفي الوقت ذاته طلبت الحكومة الأمريكية من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مراقبة المنطقة الكردية مراقبة دقيقة ورصد أي تطور يطرأ عليها وإبلاغها بالأمر في حالة تدهور الوضع ، فقد كان أكثر ما تخشاه واشنطن هو تدخل الاتحاد السوفيتي ومساندته للأكراد وإمدادهم بالسلاح والمؤن اللازمة للقتال واستخدام هذه الأزمة بين الحكومة والأكراد للعمل علي زيادة نفوذه داخلها لذا حاولت بكل الطرق الممكنة منع وقوع القتال المسلح بين الحكومة العراقية والأكراد^(٥).

(١) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII, Circular Airgram From the Department of State to the Embassy in Iraq, Washington, April ١٨, ١٩٦٣, PP٤٧٠-٤٧٣.

(٢) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII, Memorandum From Robert W. Komer of the National Security Council Staff to President Kennedy, Washington, July ١٠, ١٩٦٣, P٦٣٨.

(٣) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII, Circular Airgram From the Department of State to the Embassy in Iraq, Washington, April ١٨, ١٩٦٣, PP٤٧٠-٤٧٣.

(٤) علي كريم سعيد : مرجع سابق، ص ٢٥٨ .

(٥) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII, Memorandum for the Record, Washington, May ١٦, ١٩٦٣ PP ٥٤٢-٥٤٣.

لكن المحاولات الأمريكية قد باتت بالفشل إذ أعلنت الحكومة العراقية بتاريخ ١٠ يوليو بدء القتال ضد الأكراد وأصدرت مذكرة فندت فيها الأسباب التي دعتها لاتخاذ هذا القرار الحاسم^(١) والتي من أهمها إيواء الأكراد للشيوخيين الهاربين من بغداد في كردستان وعدم توقف الحملة الإعلامية والسياسية السوفيتية الخارجية المتعاونة مع إعلام الحزب الشيوعي ضد السلطة المركزية في بغداد انطلاقاً من كردستان^(٢).

وانتهج حزب البعث حرب إبادة ضد الأكراد اسقط فيها جميع المحرمات فأخذ في إبادة القرى الكردية والحريث والنسل^(٣) وأعلن وزير الدفاع عماش أن الحرب في الشمال لا تعدوا أن تكون نزهة وأعلنت الصحافة والإذاعة العراقية أن الحرب في كردستان تقترب بسرعة من نهايتها^(٤).

أما عن موقف الاتحاد السوفيتي من هذه الحرب فما أن أعلن القتال حتى وقف بكل ثقله إلى جانب الثورة الكردية ، فأصدرت الحكومة السوفيتية بلاغاً رسمياً أذاعته وكالة "تاس" اتهمت فيه الحكومة العراقية بالإبادة الجماعية للسكان العزل المسالمين في المدن والقرى الكردية وبأنها تمارس سياسة تنافي أبسط الحقوق الإنسانية وميثاق الأمم المتحدة^(٥) وأكدت موسكو في البيان علي أن الاتحاد السوفيتي ليس في وسعه أن يظل غير مكترث بما يجري حالياً في العراق لان السياسة الحالية للحكومة العراقية إزاء الأكراد تساهم في تكدير صفو سلام الشرق الأدنى كما طلبت حكومة منغوليا في ٣ يوليو ١٩٦٣ م إدراج مسألة التصفية الجسدية التي تتبعها حكومة العراق ضد الشعب الكردي في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة^(٦) وكذلك سلم جروميكو (Jrumiko) وزير الخارجية السوفيتي مذكرة لكل من سفراء العراق وتركيا وإيران وسوريا في ٦ يوليو ١٩٦٣ م حذر فيها البلدان الثلاثة الأخيرة من التدخل العسكري في الحرب في كردستان إلى جانب الحكومة العراقية^(٧)، وبعد أيام قليلة من اندلاع الحرب قدم الاتحاد السوفيتي مذكرة إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن اتهم فيها حكومة سوريا ودول الحلف المركزي بربطانيا وتركيا وإيران بالتدخل في الحرب بشكل يؤثر علي سلامة حدود الاتحاد

(١) للإطلاع علي نص المذكرة انظر : أمين سامي الغمراوي : قصة الأكراد في شمال العراق ، ص ص ٢٩٧-٣٠٣.

(٢) علي كريم سعيد : مرجع سابق ، ص ٢٥٢.

(٣) هاني الفكيكي : مرجع سابق ، ص ٢٩٩.

(٤) Department of State: Joint Week, July ٩, ١٩٦٣.

(٥) الكسي فاسيلييف : مرجع سابق ، ص ٨٤.

(٦) حامد محمود عيسي علي : المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١ م ، ص ٢٠٨.

(٧) الأهرام : ١٠/٧/١٩٦٣.

السوفيتي^(١) كما اتهم حكومة العراق بمحاولة القضاء علي الأكراد وكذلك اتهم دول الحلف المركزي بتزويد العراق بأسلحة بريطانية وأمريكية وخيرة وأن طائرات وطيارين سوريين شاركوا بشكل مباشر في العدوان علي الأكراد^(٢). كما ساندت موسكو الأكراد علي المستوي الإعلامي أيضا ففور اندلاع القتال بدأت تذايع من ألمانيا الشرقية محطة إذاعة موالية للتقدميين الأكراد باسم " صوت الشعب العراقي " لكن بالرغم من ذلك كانت المساعدات العسكرية السوفيتية المقدمة للأكراد محدودة إلي حد ما^(٣) ووجه الاتحاد السوفيتي تحذيراً إلي العراق يهدد فيه بسحب مساعداته للحكومة العراقية إذا استمرت في قمع الحركة الكردية، وأنه لن يقف مكتوف الأيدي إزاء هذه الحرب^(٤) وطالبت جريدة "النجم الأحمر" السوفيتية بوضع نهاية للجرائم المروعة التي ترتكب ضد الشعب الكردي المحب للحرية ووصفت الحرب التي تشنها الحكومة العراقية بأنها حرب إبادة ضد الأكراد وضد مصالح الشعب العراقي^(٥) وهكذا أعلن الاتحاد السوفيتي مناصرته للعناصر الكردية وتدوليه لقضيتهم علي حساب علاقته مع العراق مما أدي إلي تآزم العلاقات بينه وبين حكومة بغداد إلي درجة وصلت إلي حد القطيعة بين البلدين^(٦).

وردا علي هذه الاتهامات السوفيتية تقدمت حكومة العراق بمنكرة إلي مجلس الأمن نفت فيها الاتهامات السوفيتية باتهام سوريا ودول أخرى بالتدخل في حربها العسكرية ضد الأكراد في الشمال واتهمت حكومة الاتحاد السوفيتي بالتدخل في شئونها الداخلية^(٧) والقي الرئيس عبد السلام عارف خطبا اتهم فيه خروشوف بمحاولة امتلاك العراق^(٨) وأعلنت حكومة العراق رسميا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع مع منغوليا وهددت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي مؤكدة علي أنها ستتخذ إجراءات حاسمة ضد أي دولة تساعد المتمردين الأكراد الذين يقودهم الملا مصطفى البرزاني^(٩) كما شنت إذاعة بغداد هجوما مكثفا علي الاتحاد السوفيتي أكدت

(١) الأهرام : ١٩٦٣/٧/١١.

(٢) الأهرام : ١٩٦٣/٧/١٣.

(٣) حامد محمود عيسي علي : مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٤) الأخبار : ١٩٦٣/٦/٢١.

(٥) محمود الدرة : القضية الكردية ، ص ص ٢٩٦ - ٣٩٧ ، جورج شكري كتن : العلاقات الروسية - العربية في القرن العشرين وأفاقها، ص ٤٦ .

(٦) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII, Memorandum From the Joint Chiefs of Staff to Secretary of Defense McNamara, Washington, August ١٥, ١٩٦٣ Washington, August ١٥, ١٩٦٣ .

(٧) الأهرام : ١٩٦٣/٧/١٣.

(٨) الجمهورية : ١٩٦٣/٧/١٤.

(٩) نفس المصدر : ١٩٦٣/٧/١٤.

أكدت فيه علي أن تأييد حكومة موسكو للمتمردين قد اخذ طابع الدعم المكشوف مما يشكل خرقاً لميثاق الأمم المتحدة^(١)، في الوقت ذاته قام العراق بسحب باقي الطلبة العراقيين الذين يدرسون في الاتحاد السوفيتي^(٢).

ومع استمرار الحرب مع الأكراد ورفض السوفيت تجهيز العراق بأي سلاح أو عتاد أو قطع غيار^(٣)، وإمام حاجة الحكومة الماسة لمساعدات اقتصادية وعسكرية وعسكرية عاجلة لمواصلة حربيها مع الأكراد لم تجد حكومة بغداد أمامها سوي اللجوء إلي الولايات المتحدة طلباً للعون.

والواقع أن الحكومة الأمريكية قد استغلت الحرب ضد الأكراد اكبر استغلال ممكن، وبخاصة مع ما نتج عنها من تأزم في العلاقات العراقية السوفيتية، فقد كانت واشنطن تعلم تماماً أن العراق كلما ابتعدت عن الاتحاد السوفيتي فإن ذلك يعني أن تتحول أكثر نحو الغرب، من أجل ذلك اتخذت واشنطن جانب الحكومة العراقية وأبنت مساندتها لها ورغبتها في مساعدتها اقتصادياً وعسكرياً بهدف توطيد قطع علاقاتها مع السوفييت.

وأمام هذا التشجيع الأمريكي لحكومة العراق طلبت الأخيرة منها إمدادها بـ ٥,٠٠٠ ألف طن من القمح الأمريكي وبعض المواد الغذائية الأخرى علي أن تسدد قيمة هذه المواد بالعملة المحلية إلا أن الحكومة الأمريكية ورغم معرفتها بحاجة العراق لهذه الصفقة واستنزاف الحرب لمواردها المالية إلا أنها اشترطت أن يتم تسديد قيمة هذه المواد بالعملة الصعبة لأن العراق بلد نفطي في الأساس واقترحت علي الحكومة العراقية إذا لم تكن تمتلك قيمة الصفقة أن تحصل علي قرض من الكويت لتلبية احتياجاتها^(٤). وهدفت الإدارة الأمريكية من وراء ذلك إلي تحقيق هدفين أولاً هو الحصول علي قيمة الصفقة المباعة إلي العراق وثانياً حماية الكويت من العراق بجعل الأخيرة مدانة لها.

وبرغم هذه الشروط كانت الإدارة الأمريكية علي يقين من أن الحكومة العراقية سوف توافق عليها لأنها ليس لديها بديل آخر تلجأ إليه لتلبية احتياجاتها، وبالفعل وافقت الحكومة العراقية علي هذه الشروط صاغرة^(٥) وعقدت مع الكويت اتفاقية اعترفت بمقتضاها باستقلال الكويت وسيادتها الكاملة وحدودها القائمة وفي المقابل وافقت الكويت علي منح العراق ٣٠ مليون ريال كويتي تقرر للعراق بدون

(١) الأهرام: ١٣/٧/١٩٦٣.

(٢) نفس المصدر: ١٠/٧/١٩٦٣.

(٣) هاني الفكيكي: أوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي، ص ٢٩٨.

(٤) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII, Memorandum From Robert W. Komer of the National Security Council Staff to President Kennedy, Washington, July ١٠, ١٩٦٣, P. ٦٣٨.

(٥) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII, Memorandum From Robert W. Komer of the National Security Council Staff to President Kennedy, Washington, July ١٠, ١٩٦٣, P. ٦٣٨.

فوائد علي أن يتم تسديدهم علي ١٩ قسما خلال ٢٥ عام^(١)، وبذلك حققت الحكومة الأمريكية أهدافها من وراء هذه الصفقة وضمنت عدم اعتداء العراق علي الكويت. ولم تكتف الحكومة الأمريكية باستغلال الحرب الكردية العراقية علي المستوي الاقتصادي فقط بل أنها استغللتها عسكريا أيضا لتحقيق نصر علي الاتحاد السوفيتي باستغلال حاجة العراق للسلاح ومساومتها للحصول علي أسرار عسكرية خاصة بالاتحاد السوفيتي ، فمع استمرار الحرب ضد الأكراد وإمام حاجة الجيش العراقي لبعض الذخيرة الخاصة بالدبابات طلب صالح مهدي عمّاش وزير الدفاع وجميل صبري البياتي من وليم ليكلاند ممثل المخابرات المركزية الأمريكية في بغداد أن تمد حكومة الولايات المتحدة العراق بأربعين بطارية كبيرة خاصة بالدبابات ، وتم عقد صفقة بين الطرفين مفادها أن تمد الحكومة الأمريكية بغداد بما يلزمها مقابل أن تحصل علي دبابة سوفيتية من نوع ٦٢ t وهي أحدث دبابة من نوعها كان الغرب يتطلع لمعرفة أسرارها وكانت العراق هي الدولة الوحيدة التي تمتلك دبابة من هذا النوع خارج حلف وارسو* بسبب الصداقة التي كانت تجمع بين عبد الكريم قاسم والاتحاد السوفيتي ، ووافق صالح مهدي عمّاش علي هذه الصفقة بشرط أن يقوم الأمريكيان بشحن البطاريات أولا.

وفعلا وصلت البطاريات المطلوبة إلي بغداد واستلمها الجيش العراقي وادخلها فورا إلي الخدمة ، بعدها بدا وليم ليكلاند يلح لتنفيذ الشق الثاني من الصفقة والخاص بتسليمه الدبابات الحديثة والبروتوكول الخاص بها، وما أن علم مجلس قيادة الثورة ببند هذه الصفقة حتى أبدي انزعاجه الشديد لما سوف يترتب عليها من إفشاء لأسرار عسكرية خاصة بالاتحاد السوفيتي ومدي انعكاس ذلك علي سمعة العراق الدولية إذ بذلك سوف تفقد العراق ثقة موسكو وتبدو كدولة عميلة تتجسس علي الاتحاد السوفيتي لصالح واشنطن كما أن ذلك من شأنه أيضا أن يغلق كل الطرق الممكنة لتحسين العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والعراق ، هذا بالإضافة إلي أن واشنطن إذا ما حصلت علي أسرار هذه الدبابة فأنها سوف تفقد هي الأخرى الثقة بالعراق ولن تفكر في منحها أي سلاح متطور وجديد من أجل ذلك ابلغ طالب شبيب وزير الخارجية العراقي السفير الأمريكي في بغداد بكل

ذلك معلنا رفض حكومته لتنفيذ الشق الخاص بها لأنها ليست بدولة عميلة وطلب منه إبعاد وليم ليكلاند عن العراق خلال ٧٢ ساعة ، وبذلك تنصلت العراق من هذه الصفقة المشبوهة ووعد السفير الأمريكي بعدم تكرار ذلك مرة أخرى^(٢).

(١) أنور محمد : الأزمة ، ص ٢٦ .

* حلف وارسو أو معاهدة وارسو : هو منظمة عسكرية سابقة أسسها الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٥م من دول أوروبا الشرقية الشيوعية لتواجه التهديدات الناشئة من أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) وقد استمرت المنظمة في عملها خلال فترة الحرب الباردة حتى سقوط الأنظمة الشيوعية الأوروبية وتفكك الاتحاد السوفيتي (عام ١٩٩١ م) ووقتها بدأت الدول تنسحب منها واحدة تلو أخرى. حل الحلف رسميا في يوليو ١٩٩١ م، بطرس بطرس غالي : دراسات في السياسة الدولية ، ص ١٦٧-١٨٢ .

وقد حاولت الولايات المتحدة مرة ثانية الحصول علي أسرار عسكرية سوفيتية عن طريق العراق وذلك عن طريق تاجر عراقي معروف دعا إلي بيته بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط المتنفيين ليلتقوا بصديق أمريكي له عرض بدوره إمكانية توسطه لدي الإدارة الأمريكية لتسليح الجيش العراقي وتلبية طلباته لقاء إطلاع خبرائهم علي كتيبة صواريخ "سام" السوفيتية الصنع في معسكر التاجي إلا أن هذه المحاولة قد باءت بالفشل هي الأخرى^(١).

علي هذا النحو كانت الحرب الكردية العراقية أداة للتنافس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة علي النفوذ داخل العراق ، فبينما أخذت موسكو جانب الأكراد ودعمتهم سياسيا وإعلاميا وعرضت علاقتها للخطر والقطيعة مع حكومة البعث دفاعا عنهم ، نجد الولايات المتحدة علي النقيض من ذلك اتخذت جانب الحكومة العراقية ودعمتها اقتصاديا وعسكريا مستغلة بذلك حاجتها الماسة لها في تحقيق أهدافها وزيادة نفوذها داخل العراق بل وتحقيق نصر علي الاتحاد السوفيتي في حربها الباردة معه بالحصول علي أسرار عسكرية متقدمة من خلالها وفي نفس الوقت العمل علي ضمان نجاح حكومة العراق في حربها ضد الأكراد لما سوف يعود عليها من وراء ذلك من زيادة لنفوذها داخل العراق والقضاء علي البقية الباقية من النفوذ السوفيتي داخلها بالقضاء علي المشكلة الكردية الأداة التي يستخدمها الاتحاد السوفيتي من حين لآخر لإثبات نفوذه ودوره الفعال في السياسة العراقية.

الصراع علي السلطة في العراق وإقصاء حزب البعث عن الحكم

لم يلبث أن أدي استمرار الحرب في الشمال والخلاف مع عبد الناصر والناصرين والقوميين داخل العراق إلي تقويض حكومة البعث داخليا وخارجيا^(٢) فقد فشل حزب البعث فشلا ذريعا في حكم العراق إذ أهمل الوضع الاقتصادي واقتقر إلي برنامج مدروس لإدارة الحكم وشئون الاقتصاد الوطني ، وأدت سياسته إلي تراجع العراق علي مستوي التنمية والنفط والإصلاح الزراعي كما أن عامل القمع المستمر والمتصاعد جعل العراق تفقد السلام الاجتماعي^(٣) وتضاءلت شعبية البعث حينما بدأ الحرس الوطني في شن حملة من الأعمال الوحشية في المدن فقد اقتحم أفراد الحرس الوطني المنازل والقوا الرعب في قلوب السكان ونهبوا ممتلكاتهم ومنحوا لأنفسهم سلطة إلقاء القبض علي الناس بدون أمر اعتقال وإجراء التحقيقات معهم^(٤) أما علي المستوي الخارجي فقد وجد الحزب نفسه في موقف حرج فلا هو استطاع الحفاظ علي

(١) علي كريم سعيد : مرجع سابق، ص ص ٢٧٣-٢٧٥ .

(٢) هاني الفكيكي : مرجع سابق، ص ٢٩٩ .

(٣) جوديث ميلرولوري ميلروي : صدام حسين والأزمة في الخليج ، ص ٨٣ .

(٤) عبد الوهاب حميد رشيد : مرجع سابق، ص ١٥٥ .

(١) جوديث ميلرولوري ميلروي : مرجع سابق، ص ٨٣ .

تحالفه مع عبد الناصر والقوي القومية والسوفيت ولا هو من الجهة الثانية استطاع الانجرار في فلك الغرب والقوي المحافظة^(١). الأمر الذي أدى إلى تفاقم الصراعات علي السلطة والخلافات بين أعضاء الحزب حول السياسة التي يجب أن تنتهجها العراق ، فانقسم أعضاء حزب البعث إلى فريقين ، فريق محافظ يدعو إلى توجيه العراق وجهة قومية عربية ويقود هذا الجناح حازم جواد فضلا عن عدد من البعثيين العسكريين وفريق آخر يساري التوجه يدعو إلى توجيه العراق نحو علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي ويقود هذا الفريق علي صالح السعدي والوندالي رئيس الحرس القومي ، هذا بالإضافة إلى العناصر العسكرية البعثية المعتدلة أمثال احمد حسن البكر وحرمان التكريتي وطالب شبيب وغيرهم ، وقد بلغ الخلاف بين الفريقين الأول والثاني مداه بخاصة بعد المؤتمر القومي السادس للحزب وما نتج عنه من سيطرة اليسار علي الحزب الأمر الذي دفع حازم جواد إلى الاجتماع وانتخاب قيادة قطرية أخرى للحزب داخل العراق وقام بالقبض علي السعدي ومجموعة من أعيانه ووضعهم علي متن طائرة إلى إسبانيا^(٢) فخرج الحرس القومي إلى شوارع بغداد احتجاجا فيما قاد الونداني هجوما جويا علي قاعدة الرشيد العسكرية في تحذير للقوات المسلحة مسيطرا بذلك علي بغداد، وأصبحت البلاد علي شفا حرب أهلية .

وبعد بضعة أيام قرر الرئيس عبد السلام عارف التحرك فعمد في ١٨ نوفمبر إلى حشد وحدات الجيش الذي يستطيع الاعتماد علي ولائهم من خلال شبكاته الشخصية والعشائرية ونسق عمله مع البعثيين المعتدلين مثل الجنرال طاهر يحي رئيس الأركان العامة والعميد حرمان التكريتي قائد القوات الجوية واحمد حسن البكر وقامت قوات عارف بهجوم علي الحرس القومي في بغداد وفي مختلف أنحاء البلاد ، وفي غضون ساعات بسط سيطرته علي البلاد^(٣).

هكذا انتهي حكم البعث الأول في العراق الذي استمر تسعة اشهر وعشرة أيام فقط ورغم قصر هذه الفترة إلا إنها كانت فترة نمووية في تاريخ العراق فشل خلالها حزب البعث في تحقيق أي من أهدافه التي طالما دعا إليها ، وان دل ذلك علي شيء إنما يدل علي أن هذه الأهداف ما هي إلا شعارات اتخذها الحزب ليصل إلي الحكم وما أن وصل حتى كشف عن وجهه "القبليج" فتحكمت الأهواء الشخصية وروح المصلحة والنفوذ في أعضائه ليسفر ذلك عن مذابح لم يشهد لها العراق مثيل من قبل .

وقد شهدت الفترة ذاتها صراعا محمومًا علي النفوذ بين القطبيين علي العراق ، نجحت فيها الولايات المتحدة في خلق نظام تابع لها تماما ويسير في فلكها جذبته إليها بمنتهى السهولة وأبعدته عن الاتحاد السوفيتي بقدر وصل إلي القطيعة بين البلدين ، لتخرج واشنطن بنصر دام لما يقرب من ١٠ اشهر ظلت موسكو خلالها في صراع محموم

(٢) هاني الفكيكي : مرجع سابق، ص ٢٨٤ .

(٣) F.R.U.S ١٩٦٢ - ١٩٦٣ Vol XVIII ,Circular Telegram From the Department of State to Certain Posts , Washington, November ١٥, ١٩٦٣ & Phebe Marr : The Modern History of Iraq ,P١٨٨-١٨٩.

(٤) تشالز تريپ : مرجع سابق، ص ٢٣٦-٢٣٩ .

من اجل إسقاط هذا النظام سواء بالحملات الإعلامية المكثفة التي كشفت خلالها عن نواقصه أو عن طريق تجميد المساعدات الاقتصادية والعسكرية له وموازرة الأكراد في صراعهم ضد الحكومة سياسيا وإعلاميا وماديا واستخدام المشكلة الكردية كأداة لزيادة نفوذها داخل العراق ، كل هذا لا شك قد اضعف هذه الحكومة الضعيفة بالفعل منذ توليها السلطة إلى جانب المشاكل الأخرى التي قضت عليها في فترة وجيزة ليعود الصراع من جديد لبسط السيطرة علي العراق بعد أن تولي عارف ذو الميول القومية والناصرية السلطة وتبدأ مرحلة أخرى من مراحل الصراع الأمريكي السوفيتي علي العراق بعد نصر قصير ل واشنطن أعادت فيه موسكو ترتيب أوراقها وأعدت نفسها لعودة جديدة في العراق .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : وثائق الأجنبية الغير منشورة :

أوراق جون كيندي المحفوظة بدار الوثائق القومية .

John Fitzgerald Kennedy Library "Columbia" U.S.A.

ثانياً- الوثائق الأجنبية المنشورة :

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية :

Foreign Relations of united States , ١٩٦٢ - ١٩٦٣ (Near East) Vo xviii

Department of State : Rise of the Baath Party in Iraq, ١٩٥٩-١٩٦٣.

مأخوذة من موقع :

<http://www.icdc.com>

وهو موقع يحتوي علي مجموعة هامة من الوثائق التي تلقي الضوء بالتفصيل علي انقلاب البعث ١٩٦٣ وموقف البعث من الشيوعيين والأحزاب العراقية الأخرى وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وسياسته الداخلية ، وظروف الإطاحة به وعهد عبد السلام عارف .

ثالثاً: المذكرات الشخصية:

- أمين هويدي : كنت سفيراً في العراق ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م ، ط١ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ١٩٨٣م.

- علاء بشير : كنت طبيباً لصدام صورة عن قرب ، ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ٢٠٠٥م.

- هاني الفكيكي : أوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي، ط١ ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، لندن ، مارس ١٩٩٣ .

رابعاً: الدوريات :

(١)-الدوريات العربية.

- الصباح الجديد العراقية : فبراير ٢٠١٠م من علي موقع

[/http://www.alsabaah.com](http://www.alsabaah.com)

- الأهرام: يونيو ، يوليو ، مارس ، سبتمبر ، ١٩٦٣م

- الأخبار: مارس ، يونيو ١٩٦٣م

- لواء العروبة: مارس ١٩٦٣م

- الجمهورية: ابريل ، يوليو ١٩٦٣م

- ارشيف الأهرام : ويحتوي علي مقالات نقلا عن راديو لندن وإسرائيل .
(٢)-الدوريات الأجنبية.

New York Times: March ١٤, ٢٠٠٣

خامساً : الرسائل الجامعية (غير منشورة)

- سارة محمود عبد الحليم : الصراع الأمريكي السوفيتي علي سوريا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨.
- سيد عبد الكريم محمد : سياسة مصر العربية ١٩٥٢-١٩٧٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٩٦ م .
- عبد العظيم حسن مرسي عرفة : العلاقات العربية السوفيتية دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٨٥-١٩٦٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية اقتصاد وعلوم سياسية ، مارس ١٩٨٣ م .

سادساً : المراجع العربية :

- احمد حمروش : عبد الناصر والعرب ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٨٤ م .
- أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ، ط١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة د.ت .
- ادبث وائي ، أيف ، بينروز : دراسة في العراق علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥ ، ج ١ ، ترجمة عبد المجيد حسيب ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ١٩٨٩ م .
- اندرو كوكيرون ، باتريك كوكيرون : صدام الخارج من تحت الرماد ولادة صدام حسين من جديد ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، د.ت .
- انور محمد : الأزمة ، ط١ ، دار ايه .إم للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٠ م .
- الكسي فاسيليف : روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط من الروسلية إلي البرغماتية ، ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة د.ت .
- أمين سامي الغمراوي : قصة الأكراد في شمال العراق ، ط١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- بطرس بطرس غالي : دراسات في السياسة الدولية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦١ م .
- جمال مصطفى مروان : عبد الكريم قاسم البداية والنهاية ، ط١ ، المكتبة الشرقية ، بغداد ١٩٨٩ م .
- جوديت ميلر ولوري ميلروي : صدام حسين والأزمة في الخليج ، ط١ ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ١٩٩٣ م .
- جورج شكر كتن : العلاقات الروسية - العربية في القرن العشرين وآفاقها ، بيروت ، د.ت .
- حامد محمود عيسي علي : المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١ م ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- حنا بطاطو : العراق الشيوعيين والبعثيون والضباط الأحرار ، ج٣ ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت د.ت .
- عبد الفتاح البوتاني : العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ م ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق ٢٠٠٨ م .
- سعد مهدي شلاش : حركة القوميين العرب ودورها في التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٦ م ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٤ م .
- عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبي : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ - ١٩٦٣ ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٠ م .

- عبد الوهاب حميد رشيد: العراق المعاصر ، ط١ ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ٢٠٠٢ م.
- علي كريم سعيد : عراق ١٤ شباط من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب،
- ماريون وبيتر سلوجلث : العراق الحديث من الثورة إلى الديكتاتورية، ترجمة مركز الدراسات والترجمة، ط١، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ١٩٩٣ م.
- محمود الدرة : القضية الكردية ، ط٢ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٦ م .
- محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ط١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- محمد صلاح سالم : العراق ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٣ م.
- مصطفى دندشلي (دكتور) : حزب البعث العربي الاشتراكي، ط١، تعريب يوسف جباعي ، ١٩٧٩ م .
- يونس بحري : ثورة ١٤ رمضان المبارك ، ط١، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٣ م.

سابعاً: المراجع الأجنبية :

- Makiy Kanan : Republic of Fear, The Politics of Modern Iraq, University OF California press , London ١٩٩٨.
- Oles M. Smolansky: The USSR and Iraq, Duk, University press , United States of America, ١٩٩١.
- William Blam Rogue State : Agued to the World's only Super Power, Library of congress, united states of America, ٢٠٠٠ .

ثامناً : المواقع الالكترونية

- BBC Arabic . com